مساجد مدينة صنعاء فى فترة الوجود العثمانى الأول

١٥٣٨م - ١٦٣٥م

تأليف

دكتور / ربيع حامد خليفة

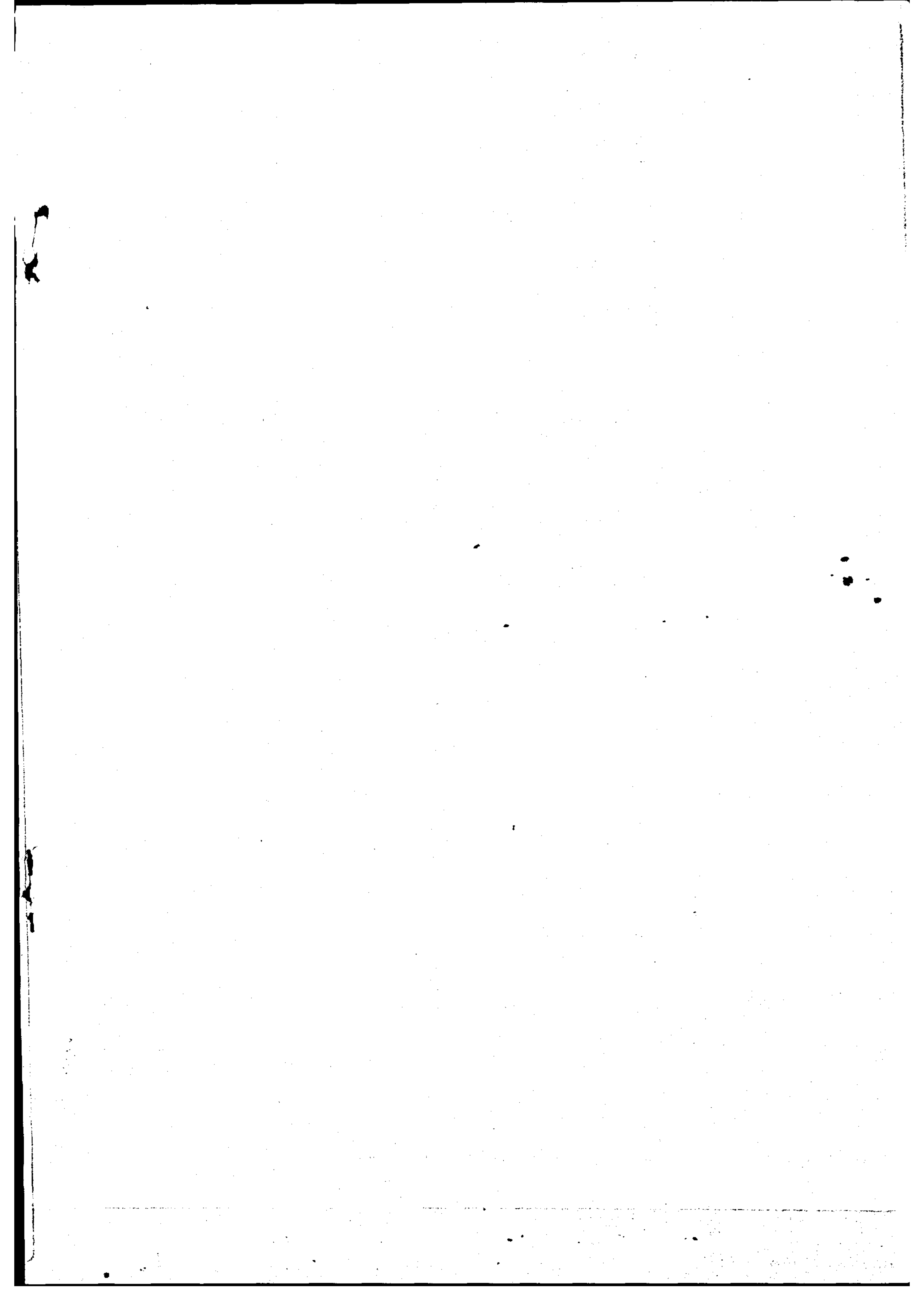
استاذ الآثار الإسلامية المساعد

بجامعتى القاهرة وصنعاء

الناشر

مكتبة نهضة الشرق

جامعة القاهرة



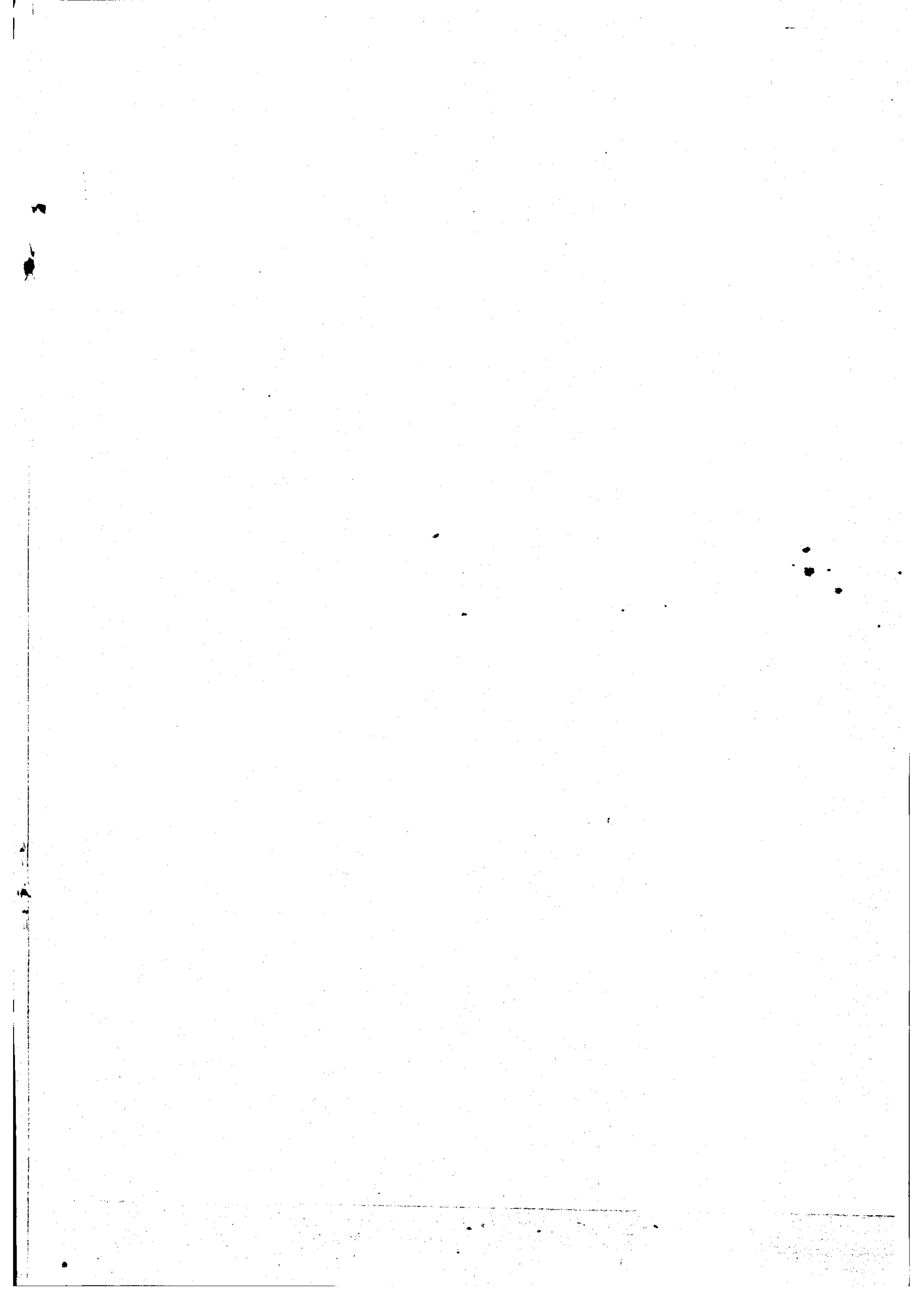
بسم الله الرحمن الرحيم

تقديـــــم

حظيت العمارة والفنون الاسلامية فى البلاد العربية بالعناية الكبيرة، وكتب عنها الكثير من المؤلفات العلمية سواء من قبل الدارسين الاجانب أو العـرب وقليل منهم من أهتم بدراسة العمارة والفنون الاسلامية فى اليمن ، واذا كانت هناك اشارات ترد فى كتب الاثار لاتعدو ان تكون اشارات طفيفة لاتتناسـب وأهمية الدور الذى لعبه هذا البلد فى تطور العمارة والفنون الاسلامية.

ومنذ سنوات بدأت انظار الباحثين تتوجه الى هذه البلد العريـــق وظهرت عدة مؤلفات وابحاث تتناول الاثار الاسلامية فى اليمن بالتحميـــص والدراسة وقد رأيت من واجبى وانا اعمل فى قسم الاثار بجامعة صنعاء معـارا من كلية الاثار ـ جامعة القاهرة ان اهتم بجانب من جانب الاثار اليمنيـة المتعددة ، ولما كان اهتمامنا منذ عام ١٩٧٤ يتركز حول دراسة الـــتراث المعمارى فى مصر وغيرهامن البلاد فى فترة الحكم العثمانى فقد قمت بهـــذه الدراسةعن مساجد مدينة صنعاء فى فترة الوجود العثمانى الأول (٩٤٣ـ١٠٤٥هـ) (١٥٣٨ـ١٦٣٥م).

وقد اعتمدت فى هذه الدراسة على المصادر والمراجع العربية والاجنبيـــة فضلا عن الاعتماد بصفة اساسية على الزيارات الميدانية لهذه العمائر ، ووصفـها وتحليل عناصرها المعمارية والزخرفيـــة .



وارجو من الله العلى القدير أن تلقى هذه الدراسة القبـــــــول والاستحسان من قبل المهتمين بهذا المجال ، كما أرجو أيضا أن تكــــون فاتحة خير لدراسات مستقبلية عن الآثار الاسلامية فى اليمن .

دكتور / ربيع حامد خليفه

استاذ الآثار والفنـون الاسلامية المساعد

صنعاء فى ربيع الأول ١٤٠٨هـ

١٩٨٧م

مقدمـــــة .

عرف العثمانيون فى اليمن بصدامهم مع أهل البلاد. وقليل من نكرهـــم باصلاحاتهم العمرانيةومحاسنهم العلمية الجليلة. (١)

وهذا الكتاب الذى نقدمه اليوم ماهو الا ثمرة من ثمار أعمالهم فى مجـــال العمارة الدينية ونعنى بها عمارة المساجد .

فقد اهتم الباشوات الاتراك وعمالهم فى اليمن بصفة عامة باقامة الكثير مـــن المنشآت المعمارية المختلفة من مساجـد وأضرحة وأسبلة وسماسر (الوكـــالات) ومدارس وقلاع وحصون ، وغيرها من المنشآت ، فضلا عن تجديد وتعمير الكثـير من المنشآت التى شيدت فى عصور سابقة ، وذلك سواء فى مدينة "صنعاء"، أو فى مدينة" تعز " التى كانت تشكل أهمية خاصة بالنسبة للعثمانيين فى جنـــوب اليمن الى جانب مدينة"زبيـد".

ولاشك أن هناك كثير من الاسباب والدوافع تكمن وراء اقامة مثل هذه العمائر المختلفة الاغراض والوظائف ،ولانستطيع أن نجمل هذه الاسباب والدوافع بشكـــل عام اذ يبدو واضحا أن هناك ارتباطا بين كل نوع من هذه المنشآت ووظيفتهـــا والاســباب التى أدت الى اقامتها .

ويمكننا القول أن الغرض أو الدافع وراء انشاء المساجـد والاضرحـــة والأسبلة(المحسنة) كان دافعا دينيا وخيريا فى المقام الأول فضلا عن تخليـــد ذكرى صاحب المنشأة وطعمه فى الثواب والجزاء والرحمة . (٢)

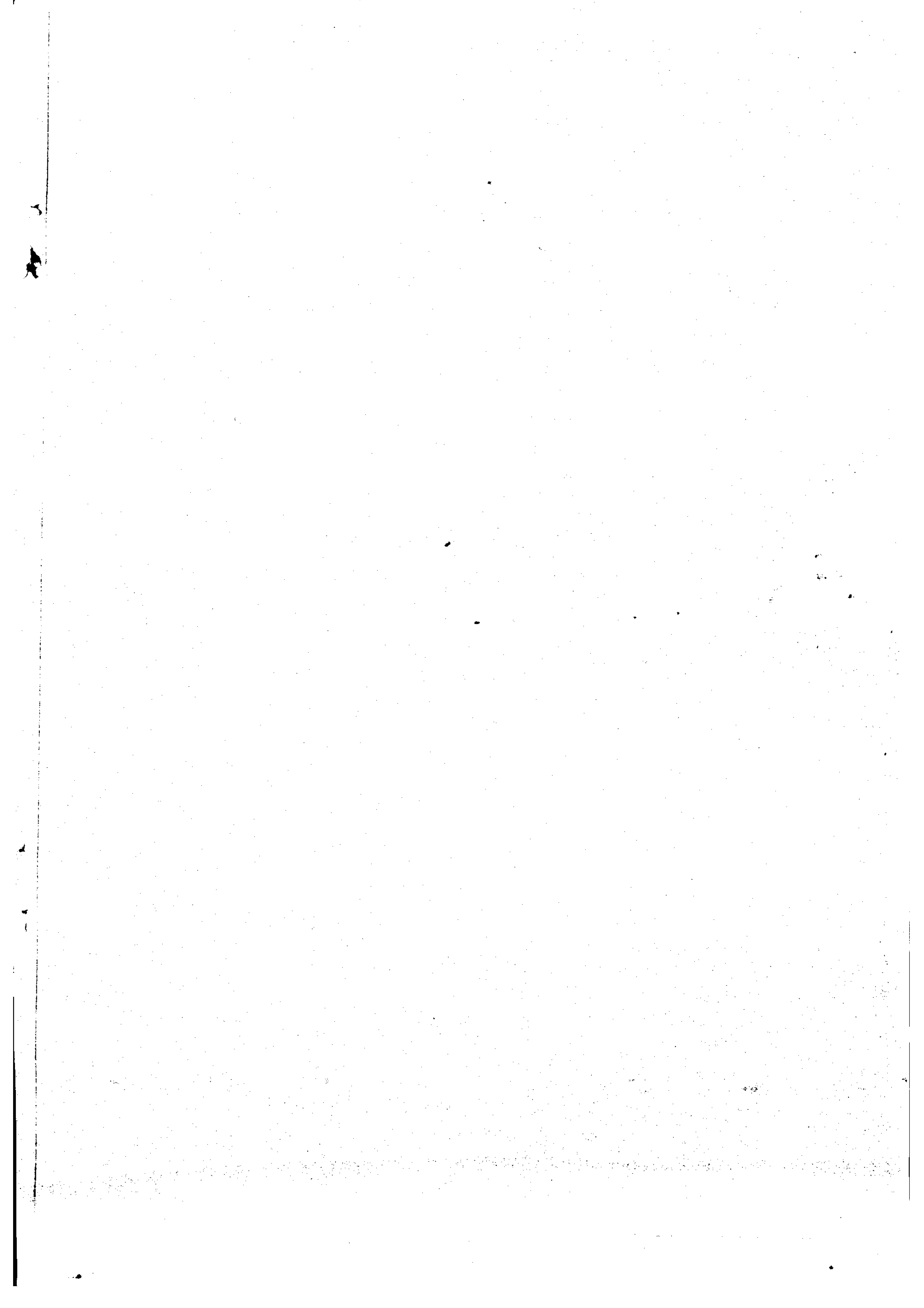
أما السبب وراء انشاء السماسر (الوكالات) من قبل الباشوات الأتـــراك وعمالهم فيرجع اساسا الى اسباب تجارية تتعلق بالعمل على انعاش الحركـــة

التجارية وبالتالى زيادة موارد الخزانة التى يذهب الجزء الأكبر منها الى استانبول وفى سبيل انتعاش الحركة التجارية عمل الولاة على تمهيد الطرق وبناء الجسور لزيادة نشاط حركة القوافل التجارية ، أى أن اهتمام الولاة العثمانيين بانشاء السماسر كان لفائدتها المالية والأجتماعية.[٣] ويرجع اهتمام الباشوات الاتراك بأقامة المدارس مثل المدرسة الكمالية[٤] ومدرسة مصطفى باشا[٥] فى مدينة "زبيد" والمدرسة العادلية فى صنعاء وغيرها الى حرص واهتمام الدولة العثمانية بتدريس المذاهب السنيه فى اليمن وخاصة مذهب الأمام أبى حنيفة وتعتبر الحمامات العامة من معانى الخدمات التى حرص العثمانيون على اقامتها ، كما أن تعاليم الاسلام قد استوجبت وجود العديد منها فى المدن . ومن أشهر الحمامات التى شيدت فى مدينة صنعاء فى الفترة العثمانية حمام الميدان[٧] وحمام الطواشى[٨] ، والى جانب الفوائد العملية لهذه الحمامات فقد وقفت على المساجد .

أما فيمايتعلق بأقامة القلاع والحصون وتعمير القائم منها فى اليمن من قبل الباشوات الاتراك وعمالهم فيرجع اساسا الى حرص الدولة العثمانية على تثبيت اقدامها فى اليمن اطول فترة ممكنة ، وفى نفس الوقت فرضت طبيعة البلاد، وجغرافيتها ضرورة الأهتمام بهذا النوع من العمائر لضمان التفوق الحربى، وقد أدرك كثير من القادة الاتراك أهمية هذه الحصون فى فترات صدامهم وحروبهم فى البلاد للسيطرة على المناطق التى تقع شمال مدينة صنعاء وأهم هذه الحصون ثلا[٩] ، وكوكبان[١٠] ، وذى مرمر[١١] ، وحضور الشيخ[١٢] ، وغيرها .

وأيا كانت الاسباب التى أدت الى تشييد مثل هذه العمائر سواء أكانت أسبابا دينية ، أو أجتماعية ، أو اقتصادية أو سياسية حربية فان مايهمنا فى هذا الصدد هو القاء الضوء على النواحى الفنية والمعمارية التى سادت هذه الفترة.

وتهدف هذه الدراسة الى توضيح طراز مساجد مدينة صنعاء فى فتــــرة الوجود العثمانى الأول (١٥٣٨ـ١٦٣٥م) وابراز التراث والاساليب المعماريــــة الوافده والمحلية عن دراسة مساجـــد هذه الفترة دراسة وصفية شاملة تتضمـــن الوصف المعمارى والعناصر الزخرفيــة المختلفة .



الطراز العثمانى ([illegible]

تأثرت عمارة المسجد فى صنعاء فى فترة الوجود العثمانى الأول بطرازين مميزين من طرز العمارة العثمانية •

الطراز الأول : ويعرف بأسم طراز بورصة الأول ، وكان المسجد فى هذا الطراز عبارة عن مربع تغطية قبة رئيسية كبيرة ، وقد تكتنف المساحة المربعة غرفتان أو أكثر من كل جانب ، مغطاة جميعها بقباب تصغر على القبة الرئيسية ، وقد يتقدم المسجد سقيفة تغطى بقباب صغيرة أو أقباء ، أما المئذنة فهى اسطوانية الشكل ذات شرفة واحدة ، وتنتهى اما بشكل مخروطى ، أو بشكل الخوذة ، وقاعدتها تبرز عن تخطيط الجامع (١٣) • وقد انتقل هذا الطراز من موطنه فى مدينة بورصه الى العاصمة استانبول ، حيث أستمر العثمانيون فى التشييد على نمطه ، ومثال ذلك مسجد فيروز اغا فى استانبول (١٤٩٠م) •

ونلمس أثر هذا الطراز فى مساجد صنعاء فى تخطيط مسجد البكيرية ، ومسجد المرادية ، ومسجد طلحة ، وايضا فى تخطيط كلا من مسجد أزدمر ، ومسجد محمد باشا قبل أن يجددا أو تتعرض أجزاء منهما للهدم (سقطت قبة محمد باشا الآن) الا ان هناك بعض الأختلافات بين مساجد استانبول ، ومساجد صنعاء التى شيدت وفق هذا الطراز تتمثل فى اضافة الجزء المكشوف الذى يعرف بأسم (الحرم) •

الطراز الثانى : ويعرف بأسم (الطراز الكلاسيكى) أى طراز فترة الاصالة فى القرن السادس عشر الميلادى ، وتتميز مساجد هذا الطراز بانها تتكون من قسمين أساسيين ، الأول مكشوف ويسمى الحرم (الفناء) ، والثانى مغطى ويعرف بأسم بيت الصلاة ، وعادة مايكون مغطى بقبة كبيرة مركزية تلتف حولها قباب اصغر حجما ، أما الحرم (الفناء) فهو محاط برواق مغطى بقباب كروية

صغيرة منخفضة ، ويفتح على الفناء من خلال بائكة معقودة ومن أمثلة هذا الطراز فى تركيا جامع السليمية فى أدرنة (١٥٦٩ـ١٥٧٥م) .

ويتضح أثر هذا الطراز فى مساجد صنعاء فى تخطيط مسجد جناح، وان وجدت بعض الفوارق فى تخطيط بيت الصلاة ، اذ بدلا من اشتماله على قبة كبيرة تمهد لها قباب صغيرة حولها ، نجد ان المعمار قام بتقسيم مساحة بيت الصلاة الى منطقتين مربعتين تغطى كل منها قبة كبيرة .

ولايعنى تقسيم طراز المسجد الصنعانى المتأثر بالأساليب والطرز العثمانية الى طرازين ان كل طراز قد استخدم بشكل مستقل ، فلا يخلو كل منهما من تأثيرات متبادلة وبصفة خاصة العناصر المعمارية والزخرفية وعنصر المئذنة الذى صار على النهج والتقاليد اليمنية .

عناصر ومكونات المسجد فى الطراز العثمانى (الوافد)

أولا : المدخـــل :

تميزت مداخل مساجد هذا الطراز بصفة عامة بأنها مداخل بارزه، تتكون عادة من كتلة مربعه يعلوها قبة قد تكون مقامة على مثلثات كروية فى الغالب أو على حطات بسيطه من المقرنصات فى النادر ، وعادة مايكون المدخل فـــى مستوى أرضية الشارع أو مرتفع يصعد اليها بواسطه درج أما بالنسبة لموقع هذه الابواب فقد اختلفت من مسجد الى آخر ، وتؤدى هذه المداخل الى فنـــاء المسجد أو تفتح مباشرة على بيت الصلاة .

وتقع كتلة مدخل مسجد أزدمر فى الجدار الجنوبى ، وتتكون من مربع يرتكز على كتفين من الخارج وسمت الجدار من الداخل ، ويعلو المربع اربعة عقود نصف دائرية سد الجانبيان منها الآن ، وتعلو العقد قبة مقامة علـــى مثلثات كروية ، ويحيط بدائر القبة من الداخل صفين من المقرنصات ، ويؤدى هذا المدخل الى فناء المسجد مباشرة .

أما مدخل المسجد البكبرية فيتوسط الجدار الغربى لفناء المسجد وهو مبنى من الحجر وينكون من كتلة مربعة ترتكز على أربعة أكتاف قصـيرة تحمل عقود مخموسة تعلوها قبة ضحلة مقامة على مثلثات كروية وتقطع كتلة القبـــة الجدار الغربى الى نصفين فيبرز المدخل بنصف قبة عن الواجهة الغربية مـــن الخارج ، ونصف قبة من الداخل ، ويفتح فى الجهة الشمالية عقدان مدببـــان أحداهما من داخل المسجد والآخر من خارجه ، وتحيط بالقبه من أعلـــى شرافات تأخذ شكل الورقة النباتية الثلاثية الفصوص ، بينما زينت أوجه العقود بالحجر المشهر الأبيض والاسود .

ويعتبر مدخل مسجد طلحة من المداخل البارزة ايضا اذ يبرز عن سمت جدار المسجد الشرقى ، ويبلغ طوله ٦٠ر٢م وعرضه ٩٠ر١م ، يصعد اليه بواسطة ثلاث درجات من السلالم تؤدى الى مربع تعلوه قبة مساحته ٦٧ر١م محمولة على اربعة عقود نصف دائرية ، ويرتكز العقد الشرقى على كتفين ، أما العقد الداخلى فيرتكز على أعمدة دائرية حجرية ذات قواعد مستديرة وتيجان اشبه بالتيجان الناقوسية الشكل .

والقبه مبنية من الاجر ومقامه على حطات من المقرنصات بواقع ثلاث حطات من المقرنصات البسيطة فى كل ركن من أركانها ، ويعلو منطقة الانتقال صف دائرى من المقرنصات البسيطة أما مدخل مسجد الوزير محمد باشا فمن الثابت أنه كان من المداخل البارزه المغطاه بقبه ضحله ، وكان موقع هذا المدخل فى الجدار الغربى لفناء المسجد (ازيل المدخل والقبه فى العصر الحديث عند اجراء توسعه فى الطريق المؤدى الى ميدان اللقيه) والراجح أن هذا المدخل كان يتشابه مع بقية المداخل البارزة فى المساجد السابقة .

ويعتبر مدخل مسجد جناح المدخل الوحيد فى مداخل مساجد هذا الطراز الذى لايبرز عن جدار المسجد ، ولايشكل كتله مستقلة ، ويمكن الوصول الى هذا المسجد من خلال ممر متسع تعلو بداينه المئذنه ، وهناك مجموعة من الفتحات المعقوده الصماء فى الجدار الذى يفصل الممر عن مسجد جناج وأعتاب هذه الفتحات الآن لاتعلو أكثر من ١م عن أرضية الممر ، والعقد الأخير مرتفع قليلا وتقع فى دخلته فتحه الباب الذى يؤدى الى درج يوصل الى داخل فناء المسجد .

ثانيا : الفناء (الصحن) .

تميزت مساجد هذا الطراز باشتمالها على أفنيه عادة ما كانت تفرش ارضياتها باحجار البازلت الاسفنجى (الحبش) ، وقد اختلف عدد ومواقع ومساحات هذه الافنية من مسجد الى آخر ، فبينما نجد أن أفنية كل من مسجد أزدمر

والبكيرية والمرادبة وجناح تقع فى الجهة الجنوبية من بيت الصلاه ، نجد أن فناء مسجد طلحه الرئيسى يقع فى الجهة الغربية من بيت الصلاه ، فضـــلا عن وجود فناء آخر أصغر فى المساحة يقع فى الجهة الجنوبية من المسجد .

أما فناء مسجد محمد باشا فيوجد فى الجهة الشمالية من بيت الصلاة كما نلاحظ تفاوت مساحات هذه الأفنية من مسجد الى آخر ،ويرتبط كبر مساحة الفناء بعظم المنشأة واتساعها فبينما تبلغ مساحة فناء البكيرية(٥٠ر٢٥×٥٠ر١٩م) ومساحة فناء مسجد طلحه (١٥ر٢٣×٩٠ر١٨م)نجد مساحة مسجد أزدمر تبلغ (١٦×١٢م) .

وفيما يتعلق بالوحدات المعمارية التى تلتف حول هذه الافنية فاهمها المطاهر والحمامات ويمكن الوصول الى هذه الملحقات أما عن طريق ممرات مقببة مثلما هو موجود فى مسجد البكيرية ومسجد طلحه ،وأيضا فى مسجد أزدمر قبل التجديدات التى طرأت عليه مؤخرا ، اذ كان يوجد ممر يقع فى أقصى الطـرف الغربى للفناء يؤدى الى المئذنة والحمامات الشمسية .

أو عن طريق باب مثل الباب الذى يفتح فى الجدار الغربى لفناء مسجد أزدمر وكان يؤدى الى المطاهر (سد الآن) والباب الذى يقع فى الضلع الغربى لفناء مسجد طلحه ويؤدى الى الحمامات الغربية ، وتقع حمامات ومطاهر مسجد محمد باشا فى الجهة الغربية من فناء المسجد ايضا .

وقد يتوسط بعض هذه الافنية الكبيرة المساحة نافوره مثل فناء مسجـد البكيريـــة (أزيلت فى العصر الحديـث) .

وفى بعض المساجد يلتف حـول الفناء رواق من كل جانب من جوانبه

الأربعة مغطى بقباب صغيره ضلحه ، ومن أمثله ذلك مسجد جناح الـــــذى تحيط بفنائه رواق مغطى بست عشرة قبه ، ويطل هذا الرواق على الصحـــــن (الفناء) من خلال بائكه ذات عقود مدببه ونلاحظ أن القباب التى تعلو الـرواق فى الجهة الشمالية تأخذ الشكل المستطيل مما يجعلها أقرب فى الشكل الـــــى القبو منها الى القبـــه ٠

وجميع القباب مقامه عى ثلاث حطات من المقرنصات ذات الدلايــــات ، يعلوها صف من المقرنصات يدور حول القبه أعلى منطقة الانتقال ٠

ثالثا : الظله (السقفيه) التى تتقدم بيت الصلاه٠

توجد هذهالظله فى معظم المساجد التى تنتمى فى تخطيطها الــى طـراز بورصه الأول ، وعادة ما تتقدم هذه السقفية بيت الصلاة ، وتفتح على الصحـــن من خلال بائكة معقودة ، وتكون مغطاه بقباب صغيرة ضحلة ٠ وتتكون هـــذه الظله (السقيفة) فى مسجد ازدمـرمن بائكة ذات خمسة عقود نصف دائرية ترتكـز على أعمدة حجرية ذات تيجان رمانية الشكل ليس لها قواعد ، ويغطى سقـــــف هذه الظلة الآن سقف مسطح وان كان من الراجح أن يكون قد تم تجديـــــده وأن السقف القديم كان مغطى بقباب صغيرة ٠

أما الظله (السقيفـة) التى تتقدم بيت الصلاة فى البكبريه فتتكـــــون من بائكه ذات ثلاثة عقود مدببه مخموسة ترتكز على عمودين من الحجر بكل منهمـا تاج ناقوسىالشكل وقاعده مرتفعة تتكون من جزء مربع سفلى وجزء علوى هرمـــــى الشكل ويغطى السقيفـة ثلاث قباب نصف كروية مقامه على مثلثات كرويه ٠

وتختلف ظله (سقيفـة) مسجد طلحه عن الظله السابقة اذ انهــــا

تطل على الفناء الغربى للمسجد من خلال بائكة ذات عقدين نصف دائريين يرتكزان على عمود وسطى وعلى اكتاف فى الاركان ، كما أنها مغطاه بأربع قباب صغيره ضلحة مقامة على قواطيع خشبية ممتده فوق أركان المربع •

رابعا : بيت الصلاه •

تميزت ببوت الصلاه فى مساجد الطراز الأول بأتخاذها شكل القاعةالمربعة تعلوها قبة كبيرة يختلف قطاعها من مسجد الى آخر،مقامة على حنايا ركنية فى الغالب

وفيما يتعلق بأول المساجد العثمانية التى شيدت فى مدينة صنعاء ونعنى بها مسجد أزدمر باشا فاننا نلاحظ أن المسجد وخاصة بيت الصلاة يتكون الآن من بنية مربعة تقريبا مقسمة الى اربع بلاطات بواسطة ثلاثة صفوف من البائكات موازية لجدار القبلة ، وتحملً عقود البائكات السقف الذى يتميز بكونه سقفا مسطحا تتخلله دعائم خشبية •

أما تخطيط المسجد القديم والذى يرجع لفترة أزدمر وخاصة بيت الصلاة فقد كان ذا تخطيط مختلف اذ يشير الحجرى " الى أن أزدمر باشا قد عمر هذا المسجد فى النصف الأخير منالقرن العاشر الهجرى (١٦م) وجعله قبتين بينهما المنارة " •

كما ذكر القاضى على بن صالح فى مقامته فى سنة ١٠٨٥هـ عن مسجد المذهب والحوار الذى دار بينه وبين المساجد الأخرى حينما تهدمت جدرانه وأصبح فى حاجة ماسة الى تجديد عمارته اذ يقول " واقبل مسجد الزمر (أزدمر بقبتين بينهما الصومعة (المئذنة) •

وعلى ذلك فالثابت أن بيت الصلاة فى المسجد كان مغطى بقبة تقع

الى الغرب منها قبـة أخرى ربما كانت تعلو المدفـن أو التكية يؤكد ذلك :

أولا :

ان اضلاع مربع بيت الصلاة من الخارجوما اشتملت عليه من نوافذ قنديليـة وأبواب ثلاثيـة في الضلع الجنوبي ترجع الى فترة الانشاء الأولى (فترة أزدمـر) وهى تشبه اضلاع ببوت الصلاة الجنوبية فى المساجد المغطاة بقباب مثل البكيريه وطلحـة ٠

ثانيا :

ان مساحة بيت الصلاة حاليا تبلغ ١٨×١٤م ٠ واذا افترضنا ان البائكـة التى تلى جدار القبلة مضافة فى فترة لاحقة ، يؤكد ذلك ان عقودها تقـوم على اعمدة ذات طراز مختلف تماما عن بقية اعمدة بيت الصلاة ، تصبح المساحـة المتبقية من بيت الصلاة اقرب الى الشكل المربع والذى تبلغ ابعاده تقريبا ١٤×١٤م، مما يسمح باقامة القبـة فوقها ٠

ثالثا :

وجود ظلة تتقدم بيت الصلاة وتطل على الصحن من الجهة الجنوبية مـن خلال بائكة معقودة ، وهى وان كانت الان مغطاه بسقف مسطح فمن الراجـح انها كانت مغطاة بقباب صغيرة على غرار ظلة البكيرية وطلحة ٠

رابعا :

وجود المئذنة يساعدنا على تخيل ما كان عليهالتخطيط الأصلى للمسجد الذى لحقت به تجديدات وتغيرات كثيرة فى العصر الحديث ، فاذا كانت المئذنة تقـع

بين القبتين كما افادت الروايات التاريخية ، يكون من الراجح ان القبة الأخرى كانت تقع الى الغرب من قبة بيت الصلاة .

خامسا :

من الراجح ان تكون قباب مسجد ازدمر قد اقيمت على حنايا ركنية كما هو شائع فى معظم قباب المساجد ذات القبة الواحدة والتى اقيمت فى صنعاء فى فترة الوجود العثمانى الأولى .

وفيما يتعلق ببيت الصلاة فى المرادية فقد غطى بقبة كبيرة ذات قطاع مدبب الشكل مبالغ فيهوهى تشبه الى حد كبير قباب مسجد جناح التى تعلو بيت صلاته . اما بيت الصلاة فى البكيرية فيتكون من مساحة مربعة ابعادها ١٧×١٧م ، مغطاة بقبة كبيرة ذات قطاع نصف دائرى مقامة على حنايا ركنية يتوسطها سبع حطات من المقرنصات ، وفى الجانب الشرقى من بيت الصلاة يوجد ملحق مغطى بقبتين صغيرتين اقيمتا علىالمثلثات الكروية .

ويتكونبيت الصلاة فيمسجد طلحة من مساحة مربعة مساحتها ١١ر٦٢ × ١١ر٦٢م ، مغطاة بقبة ذات قطاع نصف دائرى مقامة على حنايا ركنية ، ويتشابه بيت صلاة هذاالمسجد مع بيت صلاة مسجد البكيرية ،وان وجدت بعض الاختلافات الطفيفية تتمثل فى عدم وجود الملاحق الجانبيه، واختفاء المقرنصات الركنية ، وايضا فى عدد وشكل النوافذ التى تفتح فى دائر القبة ، وفى صغر مساحة القبة .

وبالنسبة لبيت صلاة المسجد الصغير الذى عمره الوزير محمد باشا فى مواجهة مسجد الحيمى، فلا تزال جدران بيت الصلاة قائمة ، اما القبـــــة كانت تعلوه فقد سقطت والراجح انها كانت تتشابه مع قبة مسجد طلحة ٠

اما بيوت الصلاة فى الطراز الثانى فهى تختلف عن بيوت الصلاة فى الطراز الأول ونشاهد ذلك بوضوح فى مسجد جناح الذى يتكون بيت صلاته من حجرتين مربعتين غطيت كل منهما بقبة ذات قطاع مدبب مقامة على حنايا ركنية ، ولكل قبة محراب خاص ٠ ونلاحظ ان القبة الغربية اصغر قليلا فى المساحة مـــن القبة الشرقية ، ويعلو الحنايـا الركنية صف يتكون من ٢٤ حنية صغيـــرة معقودة ، زين بعضها بالزخارف المحارية (الزخرفة الاشعاعية) والبعـــض الآخر عاطل من الزخرفة ، وبين كل حنيتين توجـد نافذة معقودة بعقد نصف دائرى تشتمل على زخارف من الزجاج الملون المعشق فى الجص ٠

خامسا : المئذنـــة :

اتبعت معظم مآذن المساجد فى الطرازين الأول والثانى التقاليد اليمنية، ولم يظهر فى مساجد صنعاء طراز المئذنة العثمانية المميز، والتى اتخذت شكـلا عبارة عن قاعدة مربعة يعلوها بدن مرتفع قد يكون مستديرا او مضلعا يتخللـه عدد من الشرفـات وينتهى بمخطروط مدبب ٠

غير ان هذا الأمر لايعنى بطبيعة الحال خلو مآذن هذه الفترة مـــن بعض التأثيرات العثمانية وخاصة فى التفاصيل، ويمكننا ان نضع مجموعة مـــن الاعتبارات قبل دراسة مآذن مساجد هذه الفترة وهى :

أولا : عدم اتباع مآذن هذهالفترة النمط العثمانى فى الشكل العام وان وجـــد تأثير فيظهر فى التفاصيـــل .

ثانيا : ان بناء المآذن على النمط العثمانى ، وبصفة خاصة القمم المخروطية الشكل المغطاة بصفائح من الرصاص كان يتطلب جلب صناع روم من تركيا اذ انهم تخصصوا فى عمل هذا النوع من المآذن .

ثالثا : ان بعض مآذن مساجد مدينة صنعاء ان لم يكن معظمها قد طــــرأت عليها تجديدات فى فترات زمنية مختلفة ، ولذا يجب التدقيق عـــن دراسة أى منها لمعرفة ما طرأ عليها من تجديد او تعمير فى اوقـات مختلفـــة .

رابعا : اتخذت معظم مآذن مساجد هذه الفترة شكلا مميزا عبارة عن قاعـدة مربعة عادة ما تبنى من الحجر يعلوها بدن قصير ذو ثمانية اضلاع ، ثم بدن آخر اكثر ارتفاعا ذو ستة عشر ضلعا ، تأتى بعده شرفـة واحدة ، ثم بدن آخر مرتفع عادة ما يتكون من ستة عشر ضلعـــا يعلوه قبة قد تكون مفصصـــة فى بعض الأحيان ، وعادة ماتبنـــــى هذه الأجـــزاء من الآجر وتكس بالجص .

وتتكون مئذنة مسجد ازدمر من قاعدة مربعة يوجد فى ضلعها الغربـــى الباب الذى يؤدى الى سلم المئذنة ، ويعلو القاعدة المربعة بدن قصير يتكـون من ثمانية اضلاع ثم بدن آخر مرتفع يتكون من ستة عشر ضلعا يتلوه شرفـــــة مضلعة ترتكز على صفوف من المقرنصات ، ويوجد اسفل الشرفة شريط مـــــن الزخرفة المجدولة ، ويعلو الشرفة بدن يتكون من ستة عشر ضلعا زين بزخارف

هندســية تتمثل فى أشكال المعينات المتقابلة ، ويفتح فى اعلى هذا البــدن مجموعة من النوافذ المعقودة بغرض أنارة هذهالجزء من المئذنة ، ويتـــوج المئذنة خوذة مضلعة تميل الى الاستطالة ترتكز على كورنيشين بدلا من حطات المقرنصـــات ٠

وتذكرنا قمة هذه المئذنة بقمم المآذن المصرية التى ترجع الى عصـــر المماليك البحرية ، وخاصة قمة مئذنة خانقاه بيبرس الجاشنكير (٧٠٩هـ/ ١٣١٠م) وقمة مئذنة خانقاة قوصون (٧٣٦هـ/ ١٣٣٦ م) ٠

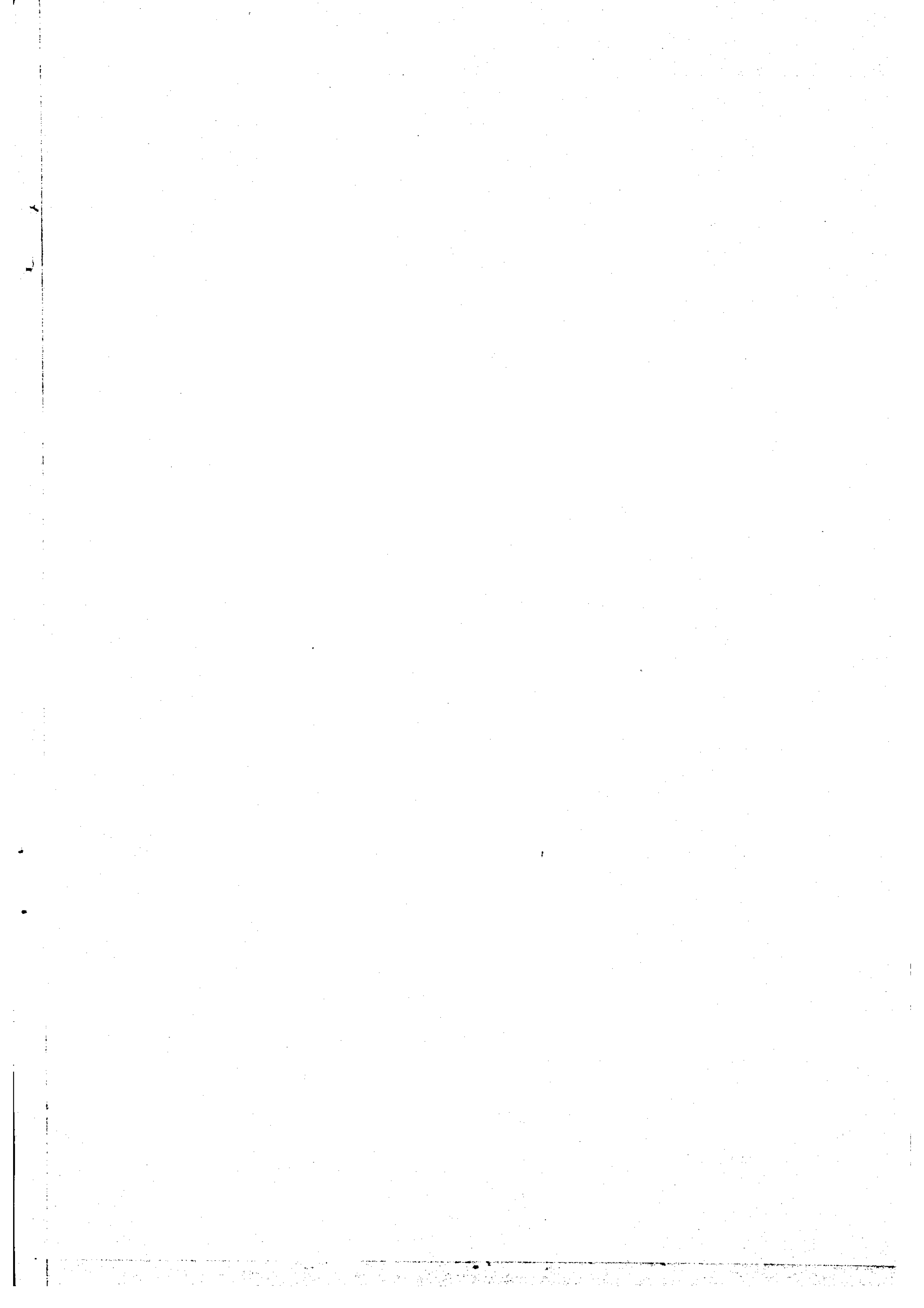
أما مئذنة مسجد المرادية فهى تتكون من قاعدة مربعة من الحجر يزينها مجموعة من الحنايا المعقودة ، يعلوها بدن مثمن يزينه ايضا دخلات معقوده، يأتى بعد ذلك بدن اسطوانى أكثر ارتفاعا ثم الشرفه التى يعلوها بدن مثمــن أيضا ينتهى بقبة صغيرة ، ويفتح فى بدن المئذنة نوافذ صغيرة بغرض الاضاءة٠

وعلى الرغم من أن مئذنة البكيريه نتمى الى أصول يمينه من حيـــث المظهر العام واسلوب الزخرفة المتمثل فى الزخارف المجدولة واشكال المربعـــات والمعينات والاشكال اللوزية المتداخله ، فضلا عن الزخارف الكتابية ،الا انهـا ذات فخامة واضحة وخطوط حادة تميزها عن غيرها من المآذن الأخرى ، كمـا أننا نلاحظ عدم استخدام البدن الدائرى فى هذه المئذنة واستخدام بدن مضلع، يتخلله شرفة محمولة على صفوف من المقرنصات الدقيقة ، كما فتح فى أعلـــى المئذنة نوافذ صغيرة معقوده بغرض الانارة ، ويتوج المئذنة قبة مفصصة يعلوها هلال ويزين قاعدتها اشكال الشرافات التى تأخذ شكل الورقة الثلاثية ٠

وتتميز مئذنة مسجد طلحة بقاعدتها المربعة التى يعلوها بدن مكـــون

من ثمانية اضلاع يتلوه بدن آخر دائرى تأتى بعده شرفة مستديرة مقامة على حطات من المقرنصات الدقيقة ، ثم بدن مضلع يعلوه قبه مفصصة يتوجها هلال • ويغلب على هذه المئذنة طابع القصر •

الطراز اليمنى المحلى



اتبعت المساجد اليمنية فى تخطيطها طرازين مختلفين من عمـــــارة المساجد الاسلامية ، ويختلف كل طراز عن الآخر من حيث العوامل الـــتى ادت الى ظهوره ، والخصائص ، والمميزات العامة .

الطراز الأول : طراز المساجد الجامعة الأولى:

ظلت مساجد اليمن محتفظـة بنظم المساجد الجامعة الأولى التى شيدت على نمط مسجد الرسول فى المدينة ، حيث كان المسجد يتكون من فنـــاء مكشوف (صرح) تحيط به أربعة ظلات من جوانبه أكبرها فى المساحـــــة ظلة القبلة ، واضحى هذا التخطيط تقليدا فى بناء كل مسجد جديد واطلـــق على مثل هذا التخطيط اسم المسجد الجامع ، ووفقا لهذا التخطيط شيـــــد الجامع الكبير فى " صنعاء " ، وجامع " الجند " ،والجامع الكبـــير فـــى " ذمار " ، والجامع الكبير فى " شبام كوكبان " ، والجامع الكبير وجامـــع الاشاعر فى مدينة " زبيد" ، والجامع الكبير فى مدينة "أب " وجامــــــع " جبلة ".

وكانت أسقف مساجد هذا الطراز ، أما تحمل مباشرة على أعمـــــدة أو دعامات مختلفة الاشكال وتتميز بارتفاعها الواضح مثلما هو الحال فى جامـــع " شبام كوكبان " ، وجامع " جبلة " أو تحمل على عقود مقامة علـــــى اعمدة مثلما هو موجود فى الجامع الكبير " بصنعاء" وجامع " الجنـــــد" والجامع الكبير فى " زبيـــد ".

وفى الغالب كان الناس يلجؤن الى اغلاق عقود البوائك المطلة على الفناء نتيجة لبعض الضرورات البيئية والمناخية حيث الامطار الشديدة والبرودة ونشاهد ذلك بوضوح فى الجامع الكبير بمدينة " ذمار ".

الطراز الثاني : طراز المساجد الصغيرة :

يتميز هذا النوع من المساجد بتخطيطه المكون من بيت صلاة فقط يكتنفه فناء أو أكثر ، كما امتاز هذا النوع من المساجد ايضا بصغر المساحة بالمقارنة بالمساجد الجامعة ، وقد انتشر هذا النوع من المساجد بكثرة في المدن اليمنية وخاصة مدينة صنعاء مثال ذلك مسجد الطاووس ، مسجد الجلاء ، مسجد الشهيدين ، وغيرها ، واسقف هذه المساجد مقامة على دعامات أو أعمدة مرتفعة مباشرة ٠

ومن مساجد هذا الطراز مسجد المدرسة ، مسجد الفليحى ، مسجد صلاح الدين ، مسجد نصير ، واسقف هذه المساجد مقامة على عقود مختلفة الانواع والارتفاعات محمولة على اعمدة قصيرة ، وبعض هذه المساجد شيد لخدمة الاحياء ، ولم يكن يشتمل على منبر ولا تقام فيه صلاة الجمعة٠

وكان طبيعى ان تبنى المساجد التى شيدت فى فترة الوجود العثمانى وفقا للطراز الثانى من طراز المساجد اليمنية (طراز المساجد الصغيرة)٠

عناصر ومكونات المسجد فى الطراز اليمنى ٠

شيدت فى هذه الفترة مجموعة من المساجد اتبع فى تخطيطها الطراز الثانى من طراز المساجد اليمنيه وهذه المساجد هى مسجد غزل الباش (١٤) ومسجد المذهب ، ومسجد الطواشى ٠

أولا : بيت الصلاة ٠

كانت تشكل البنية الاساسية فى هذه المساجد ونجدها فى مسجد غزل الباش تتكون من مساحة مربعة تقريبا مقسمة الى بلاطتين بواسطة صفين

من البائكات ، وسقف بيت الصلاة فى هذا المسجد مسطح ، أما فى مسجد المذهب فيتكون بيت الصلاة من مساحة مستطيلة ، مقسمة الى خمس بلاطات بواسطة أربع بائكات موازية لجدار القبلة ، وتتكون كل بائكة من ثلاثة عقود نصف دائرية محمولة على اعمدة بعضها مجلوب من عمائر قديمة (ترجع الى فترة ما قبل الاسلام) . أما بيت الصلاة فى مسجد الطواشى فيتكون من مساحة مربعة الشكل يبلغ مقاسها حوالى٧٠ر١٥×٧٠ر١٥م، أما المساحة الاصلية قبل حدوث التوسيعات فكانت تبلغ ٨ر٨×٨م ، وبيت الصلاة هذا مقسم من الداخل الى خمس بلاطات بواسطة أربعة صفوف من البائكات ، وتتكون كل بائكة من أعمدة مرتفعة مستديرة تحمل السقف مباشرة ، وفى الجزء الجنوبى من بيت الصلاة يوجد رواق صغير مكون بواسطة بائكة تتكون من عمودين فقط اذ يشغل الجزء الشرقى منه المئذنة وقبة المدخل .

الفنـــاء .

عادة ما كانت مساجد هذا الطراز تشتمل على فناء صغير أو أكثر تضم برك للمياه وظلات وأبواب تؤدى الى المطاهر والحمامات.

ويقع فناء كل من مسجد غزل الباش ، والمذهب والطواشى فى الجهة الغربية من بيت الصلاة ، وفى الجهة الغربية من فناء مسجد غزل الباش كانت توجد ظلة معقوده ، وتوجد مثل هذه الظلة فى مسجد المذهب وان كانت تقع فى الجهة الشمالية من الفناء وهى تفتح على الفناء من خلال بائكة معقودة بعقدين نصف دائريين يرتكزان على عمود أوسط ، أما فى مسجد الطواشى فتوجد هذه الظلة فى الجهة الشمالية أيضا ، وتفتح على الفناء من خلال بائكة معقودة بعقدين نصف دائريين يتوسطهما عقد مدبب ترتكز على اعمدة

حجرية مستديرة ذات تيجان وقواعد ويبلغ طول كل عمود ٧٠ر١م (سد العقد الشرقي منها الآن) والى جانب اشتمال هذه الأفنية على عنصر الظلة فهي تشتمل ايضا على ابواب تؤدى الى المطاهر والحمامات ، وهي توجد في الركن الجنوبي الغربي من الفناء في مسجد المذهب ، وفي شمال الفناء خلف الظلة في مسجد الطواشي واحيانا تشتمل هذه الافنية على احواض مثلما هو الحال في مسجد الطواشي حيث يوجد حوض للاغتسال في الركن الشمالي الغربي للفناء٠

المداخل :

تميزت معظم مداخل هذا الطراز من المساجد بالبساطة اذ عادة ماتتكون من فتحة باب معقودة بعقد موتور يغلق عليها باب خشبي مثبت فيه مجموعة من المسامير المكوبجة ٠ وهي أما تؤدى الى الافنية أو تفتح في جدران بيوت الصلاة٠مثلما هو الحال في مسجد الطواشي حيث يفتح في جدران بيت الصلاة ثلاثة مداخل غربي (يستخدم الآن) وشرقي وجنوبي (هذان البابان مغلقان ولايفتحان الا ايام المطر) فضلا عن مدخل آخر جنوبي يؤدى الى فناء المسجد٠

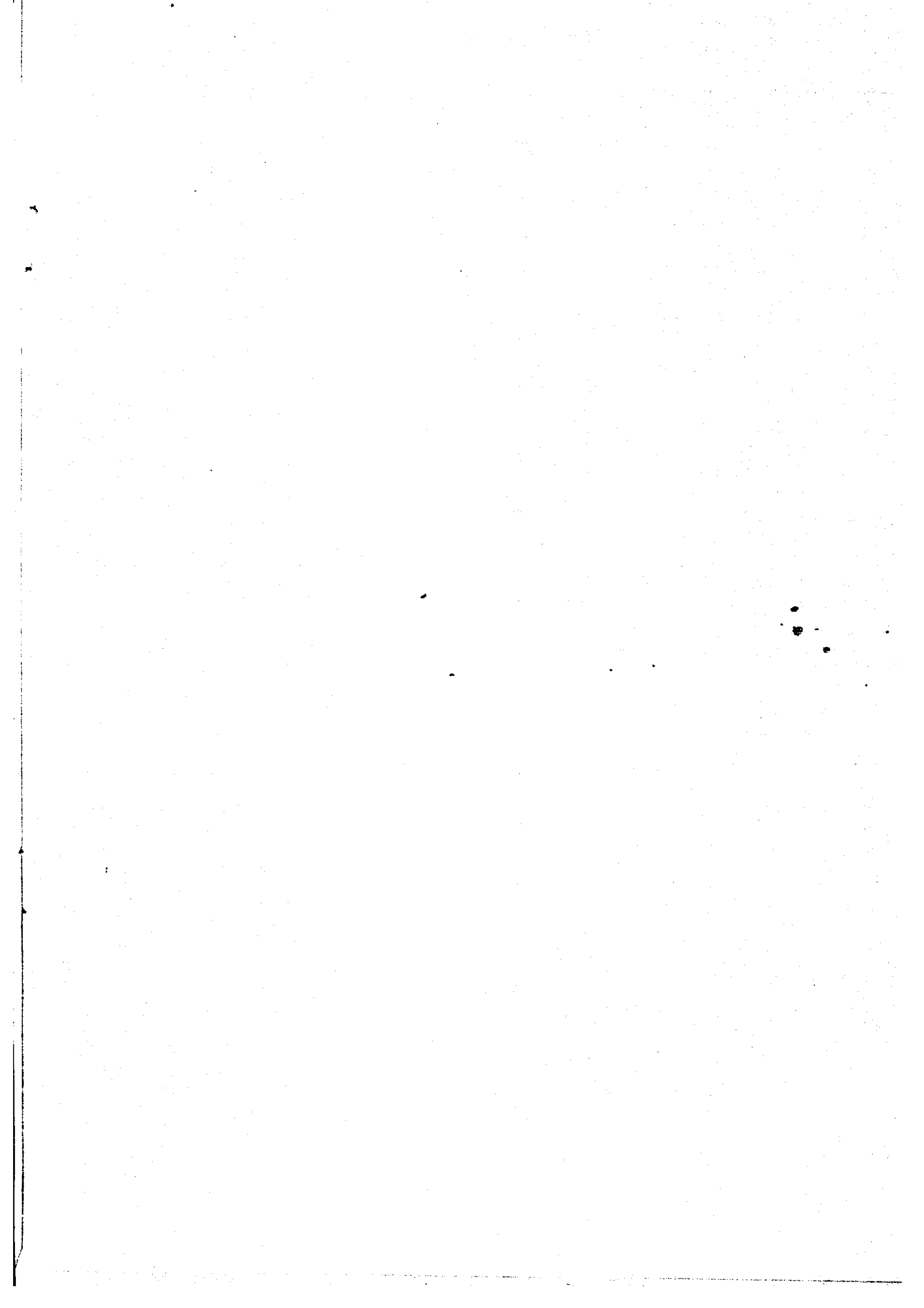
ويفتح في جدران بيت الصلاة مسجد المذهب اربعة مداخل ، مدخلان غربيان وآخران شرقيان الصغير منهما يؤدى الى المطاهر والحمامات ، ويعلو فتحة كل باب عقد نصف دائري موتور من حجر الحبش يدور فوقه عقد آخر من حجر البلق ٠

المآذن ٠

عادة ماتشتمل مساجد هذا الطراز على مئذنة واحدة ، وان تميزت بعضها بنوع من التفرد مثل مئذنة مسجد المذهب ، اذ انها تعلو بداية

الممر الذى يفصل بين مسجد جناح والمذهب ،أى انها تؤدى مهمتها للمسجدين معا ، كما انها لاتشتمل على الشرفة الخاصة بالآذان ، اذ ان المؤذن يقوم بالآذان من خلال مقصورة داخلية يتخللها نافذة ذات فتحات ، وتتكون هذه المئذنة من قاعدة مربعة تزينها الحنايا المعقودة ، ويتوجها شريط من الزخارف المسننة ، يعلوها بدن سداسى الاضلاع مزين بحنايا معقودة يفتح فى الجزء العلوى منها نوافذ معقودة ويتوج المئذنة قبه صغيرة ذات قطاع نصف دائرى .

أما مئذنة مسجد الطواشى فهى تقع الآن داخل بيت الصلاة ، ويبدو واضحا انها كانت تقع خارج الضلع الجنوبى لبيت الصلاة ، وعندما حدثت اضافة على المسجد ادخلت المئذنة ضمن مساحة بيت الصلاة، ومدخل هذه المئذنة يفتح على الرواق الجنوبى فى مؤخرة بيت الصلاة ويؤدى ايضا الى سطح المسجد وتبلغ مقاساته ٧٠×٦٠ سم ، وتتكون هذه المئذنة من قاعدة مبنية بالحجر يعلوها بدن مثمن من الأجر ، يعلوه شرفة مستديرة مقامة على صفوف من المقرنصات ثم بدن آخر مثمن يتوجه قبة ذات قمة مفصصة يعلوها هلال .



(الدراســـة الوصفيـــة)

مسجـــد ازدمـــر

منشئ المسجـــــد :

الأمير أزدمر وهو أحد المماليك الذين أبقى عليهم السلطان سليـــــم الأول بعد دخوله مصر وأدخلهم فى خدمة العثمانين ، انضم الى حملـــــة سليمان باشا الخادم الى الهند واليمن ، ثـم اصبح أول أمير لميناء جـــيزان اليمنى بعد ان استولى عليه سليمان باشا عند عودته من اليمـن ، وقـــــد أخذ الامير أزدمر يرتقى المناصب المختلفة فى اليمن فى عهد مصطفى باشــــا النشار حتى اصبح أحد الامراء المرموقين به ، وذلك بفضل قوة شخصيتـــــه وسمعته الطيبه بين الاهالى والجنود علـى السواء . (١٥)

وانفرد ازدمر باشا بحكم اليمـن اعتبارا من سنة ٩٥٦هـ/١٥٤٩م وحتى عام ١٥٥٥ حينما اصدر السلطان سليمان القانونى امره بتعيينه واليا على اليمن ومنحه لقب باشا . (١٦)

وعـزل أزدمر باشا عن ولاية اليمن سنه ٩٦٢هـ(١٥٥٥) بنـــــاءا على طلبه ،ولدى موافقة السلطان خرج ازدمر عن طريق سواكن فى الحبشـــــة الى مصر ، ومن ثم عاد الى الباب العالى فقوبل بالترحاب ، ولما مثل بـــين يدى السلطان قدم اليه الهدايا والتحف ، وابدى السلطان موافقته حين عـرض عليه أزدمر فتح الحبشة، وامده بجيش سار به الى مصر ومنها برا الى سواكـــــن ودخلها كما ضم اليه مصوع ، وتم تعيينه واليا على البلاد المفتوحة ، وقـــد استمرت ولايته حتى سنة ٩٦٧هـ/١٥٦٠م الى ان توفى فى دواره ، ودفـــن بها ، ثم نقل جثمانه الى مصوع (١٧).

ويذكر ازدمر فى المراجع التركية باسم " أوزدمير " ومعناها فـــــى

اللغة التركية "الحديـــــد" (١٨).

اعمالـــه :

يذكر عيسى بن لطف الله انه عمر فى المنـقب قبة هى فيها الـــى الآن على بركة الماء التى تشرب منها انعام أهل المنقب.(١٩)

كما يذكر الموزعى(٢٠) انه ابتنى فى خنفر(٢١) قلعة عظيمة البنيـان. وحكى فى المسودة السنانية ان الوزير أزدمر عمر مسجدا آخر بالقرب من باب اليمن ولم تبق لهذا المسجد أثر الآن .

موقـع المسجـد :

يقع مسجد أزدمر فى الجهة الشمالية من صنعاء بالقرب من باب شعوب أو بمعنى ادق فى مواجهة باب شعوب(٢٢) ولاتزال الحارة التى تقع بجـــوار المسجد تعرف باسم حارة الزمر(٢٣)، وهذه التسمية تعريف لأسم صاحـــب المسجد الذى عرف عند العامه باسم مسجد الزمر .

التجديـــدات :

جدد عمارة هذا المسجد الامام المنصور بالله على بن المهدى عبـــاس فى سنة ١٢٠٥هـ، وسماه مسجد الايمان لكن الاسم السابق غلب عليــــه ونستدل على ذلك من خلال بعض الأبيات الشعرية التى كتبت على جـــدران المسجد من الداخل بالجص ونصها :

يا حبذا من مسجد قد شـــاده   مولى الأنام لطاعـــة الـرحمـــن

غيث النـدا المنصور دام مؤيـــدا   بالنصـر والتأييـــد والاحســـان

وله الهنا لما اتى التاريـــــخ في البشـرى لعامر مسجد الايمـــان

وفى سنة ١٣٤٥هـ قام المتوكل على الله يحيى بن الامام المنصـــور بالله محمد بن يحيى حميد الدين بعمارة الباب الشرقى لأيام المطر، ولاتزال هناك كتابه جصية اعلى الباب تشير الى ذلك التعمير (٢٤) .

الوصف المعمارى :

المدخل : تقع كتلة المدخل فى وسط الجدار الجنوبى لفناء المسجـد وتتكون من مربع يرتكز على دعامتين من الخارج ، وعلى سمت الجدار مـــن الداخل ، يحمـل اربعة عقود نصف دائرية سد الجانبيان منها الآن ،وتعلـــو العقود قبة مبنية بالطوب الأحمر مقامة على مثلثات كروية ، ويحيط بدائـــر القبة من الداخل صفان من المقرنصات .

ويؤدى هذا المدخل الى فناء المسجد مباشرة ، بينما يوجد مدخـــل آخر يقع الى الغرب من المدخل الرئيسى ، وهو مدخل يتميز بالبساطـــة ومعقود بعقد مونور ، كان يؤدى الى المطاهر لكنه سد الآن .

الفناء : تبلغ مساحته حوالى ١٦×١٢م ، ويتميز جداره الشرقـــى بانخفاضـه واتخاذ قمته الشكل المسنم ، اما الجانب الغربى للفناء فقـــد تعرض لبعض التجديد فى العصر الحديث اذ يشغله الآن منزل ، كان يقـــع خلفهالتكيه التى اقامها ازدمر حيث كانت تضم اثنتى عشرة غرفة ، ويشغل هـــذا المكان الآن مدرسة حديثـــة .

بيت الصلاة : يتقدم بيت الصلاة سقيفة ذات بائكة معقودة يبلـــغ

عرضها حوالى ٥٠ر٢م، تطل على الصحن (الفناء) من خلال خمسة عقود نصف دائرية ترتكز على اعمدة حجرية ذات تيجان رمانية الشكل وليس لها قواعد ، وهذه السقيفة مغطاه الآن بسقف مسطح وان كان الراجح ان التغطية القديمة كانت تتمثل فى القباب الصغيرة. (شكل رقم (٥) .

ويمكن الدخول الى بيت الصلاة من خلال ثلاثة ابواب مستطيلة تقع فى الجدار الجنوبى ، ويقع كل منها داخل حنية معقودة بعقد نصف مستدير ، يزين الجزء العلوى منه أعلى فتحات الابواب نافذة قنديلة الشكل . ومقاس فتحة كل باب ٥٠ر٢×٧٠ر١م وتتميز فتحات الابواب بانها معقودة بعقود موتوره ، ويغلق على كل مدخل فردتا باب من الخشب، وتتميز هذه الابواب بوجود قائم زين الجزء العلوى منه بزخارف محفوره تتمثل فى الزخرفة العربية المورقة بينما زين اسفله باشكال الزهور .

ويتكون بيت الصلاة من مساحة مستطيلة الشكل ابعادها ١٨×١٤م ، مقسمة الى اربع بلاطات بواسطة ثلاث بائكات موازية لجدار القبلة، وتتكون كل بائكة من اربعة اعمدة ليس لها قواعد وذات تيجان مختلفة الاشكال اذ اتخذت تيجان اعمدة البائكة التى تلى جدار القبلة شكل زهرة اللوتس المقلوبة(٢٥) . اما تيجان اعمدة البائكتين الثانية والثالثة فقد اتخذت شكل الناقوس المقلوب . وتتكون كل بائكة من خمسة عقود نصف دائرية ترتكز على الاعمدة وعلى الجدران عند الاطراف ، وتحمل هذه العقود السقف مباشرة وهو سقف خشبى تتخلله الدعائم الخشبية .

وتفتح فى جدران بيت الصلاة مجموعة من النوافذ ذات اشكال ومستويات

مختلفة، وتفتح فى الجزء الاسفل من الجدار الجنوبى اربع نوافذ مستطيلة الشكل يعلوها اربع قمريات تتبادل بين فتحات الابواب ومقاس النوافذ المستطيلة ٢٠ر١ × ٦٠ر م ويغشى هذه النوافذ مصبعات حديديه من الخارج، ويغلق عليها من الداخل بشبابيك خشبية اما الجدار الشرقى فتفتح فى الجزء السفلى منه أربع نوافذ وكذا الجزء العلوى ، وتتشابه النوافذ السفلية مع نوافذ الضلع الجنوبى ، ونلاحظ ان فتحة النافذة السفلية الجنوبية فى هذا الضلع قد استبدلت بفتح الباب الذى استحدث فى عام ١٣٤٥هـ ، وتقع هذه النوافذ السفلية والعلوية من الخارج داخل حنايا كبيرة معقودة بعقود موتورة.

وتفتح فى الجزء الاسفل للجدار الغربى نافذتان مقاس كل منهما ٥٠ر١ × ٧٠ر م يغلق عليهما شبابيك خشبية (تستخدم كخزائن) بينما تفتح فى اعلى الجدار نافذتين مستطيلتين. وفى الطرف الجنوبى لهذا الضلع توجد فتحة باب مرتفع عن أرضية بيت الصلاة يصعد اليه بواسطة سلم مكون من ثلاث درجات ، ويغلق عليه فردتا باب من الخشب المثبت فيه المسامير المكوبجة ، وكان هذا الباب يؤدى الى المطاهر لكنه سد الآن .

<u>جدار القبلة</u> :

يتوسط المحراب جدار القبلة وهو عبارة عن حنية معقودة بعقد نصف دائرى وعلى جانبى حنية المحراب من اسفل عمودان مخلقّان يتميزا بالقصر لكل منهما قاعدة وتاج ويزين بدن كل عامود زخارف عربية مورقة بينما زينت التيجان بزخارف هندسية .

ويحيط بحنية المحراب أربعة اشرطة زخرفية مستطيلة زينت بالزخارف النباتية والكتابية نفذت بالجص ، وهى تاتى على النحو التالى :ـ

الشرط الأول : زين بالزخارف العربية المورقة المتمثلة فى الورقة الثلاثية والاوراق الرمحية الشكل .

الشريط الثانى : زين بزخارف كتابية بخط الثلث تتضمن آية الكرسى .

الشريط الثالث : زين بزخارف عربية مورقة تتشابه مع زخارف الشريط الأول .

الشريط الرابع: ويدور حول عقد حنية المحراب وزين بزخارف كتابية تتضمن فاتحة الكتاب (القرآن الكريم) بالخط الثلث .

ويزين توشيحتى عقد المحراب زخارف نباتية ، أما واجهته فقد شغلت بنصوص كتابية تتضمن عبارات: لا اله الا الله

محمد حبيب الله

على ولى الله فاطمة

أمة الله الحسن والحسين

صفوة الله على باغضهما

لعنة الله.

وكتب اسفل هذا النص داخل حنية المحراب مانصه :ـ(اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم " قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد " صدق الله العظيم) (٢٦)
ويتوسط هذه السورة القرآنية زخارف عربية مورقة غاية فى الدقة تتمثل فى الأوراق الثلاثية وفصوص الأرابيسك .

أما جوانب حنية المحراب فزينت من أسفل بأشرطة تتضمن وحـــدات من الزخرفة العربية أو الزهور الكأسية المتكررة يعلوها منطقـة مستديـــرة يتوسطها زهوة كبيرة تحيط بها الزخارف العربية المورقة. (لوحة رقم (١) .

ويفتح فى جدار القبلة سبع نوافذ بواقع اربع على يسار المحـــراب وثلاث على يمينه يغلق عليها بنوافذ خشبية (تستخدم كخزائن) مقاس كل منها ٥٠ر١ × ٧٠رم ويحيط بهذه النوافذ اطار مستطيل من الجص مزين بزخـــارف نباتية تتمثل فى وريدة صغيرة تتوسط كل ضلع من اضلاعه .

والى اليسار من المحراب يوجد المنبر ويمكن الدخول اليه مـن خـلال فتحة تلى النافذة الثالثة تؤدى الى سلم مكون من درجتين ينتهى عند فتحـــة يغلق عليها من الخارج باب خشبى ، ويقع هذا الباب داخل حنية معقـــودة بعقد مفصص ، ويؤدى الباب الى شرفة يقف فيها الخطيب تقوم مقام المنبر .

ويغطى سقف بيت الصلاة الآن سقف خشبى مسطح تتخلله الدعائـــم الخشبيـــة .

زخارف بيت الصـــلاة :

تمثلت زخارف بيت الصلاة بصفة اساسية فى استخدام العنصر الكتابـى فى هيئة اشرطة مستطيلة تضمنت بعض الآيات القرآنية على النحو التالى :ـ
الجدار الشمالى: الشريط الذى يقع على يسار المحراب .
" اعوذ بالله من الشيطان الرجيم" انما يعمر مساجد الله من آمن باللـــه واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى أولئك ان يكونوا من المهتدين" سورة التوبة (الآية ١٨) .

الجدار الشمالى : الشريط الذىيقع على يمين المحراب :

" فى ببيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها أسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال

رجال لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكـو الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافـــون

يوما تتقلب فيـــه ....

الجدار الغربى :

"القلوب والابصار ليجزيهم الله احسن ماعملوا ويزيدهم من فضله والله يـــرزق

من يشاء بغير حساب "(سورة النور (الآية ٣٦ـ٣٨) .

"كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنـــــون

بالله " سورة آل عمران (الآية ١١٠) " سلام قولا من رب رحيم" ســـورة

يــــس (آية ٥٨) " ادخلوها بسلام" .

يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا (الخير لعلكم تفلحون)

تكملة هذا الجزء فاقد نتيجة للاصلاحات الجديدة . سورة الحج (آية ٧٧)

الجدار الجنوبى :

" وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا " .

" حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها

خالدين " سورة الزمر (آية (٧٣) .

" فلا تعلم نفس مااخفى لهامن قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون " (سورة السجدة)

(الآية ١٧) .

"وما يلقاها الا الذين صبروا ومايلقها الا ذو حظ عظيم" سورة فصلت الآيـــة

٣٥.

" وماتقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله ان الله (سورة المزمل) (الآية ٢٠) .

" واستغفروا الله ان الله غفور رحيم" (سورة المزمل (الآية ٢٠) .

" تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام" (سورة الرحمن الآية ٧٨) .

الجدار الشرقى :

" ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم بايمانهم تجرى من تحتهم الانهـــار فى جنات النعيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهـــم ان الحمد لله رب العالمين (سورة يونس الآية ٨ــ٩) "وقل رب اغفـــر وأرحم وانت خير الراحمين . (سورة المؤمنون الآية ١١٨) .

" انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا والذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكـــاة وهم راكعون "صدق الله العظيم . (سورة المائدة الآية رقم ٥٥) .

ونلاحظ ان كل آية فصلت عن الأخرى بشكل زخرفى يتمثـــل فى دائرة بداخلها اربع دوائر أخـرى .

والى جانب الزخارف الكتابية التى نفذت بخط النسخ الجميل ، استخدمت ايضا الزخارف الهندسية فى تزيين بيت الصلاة ، ويبدو ذلك واضحا فى زخارف الحشوة الجصية فى الجانب الغربى لجدار القبلة ، وفى زخارف النافذتين التى اتخذت كل منها هيئة الحنية المعقودة الصماء على جانبى المحراب والمتمثلـــة فى الزخارف المشعة ، وزخرفة الطبق النجمى الغير مكتمل .

المطاهر والحمامـات :

تقع المطاهر والحمامات فى الجهة الغربية من المسجد وهى مجـــددة وقد كان يوجد من قبل ممر يقع على يسار الداخل من الباب الرئيسى للمسجد يؤدى الى المئذنة والحمامات الشمسية وعدد اربع حمامات (اندثرت الآن) .

المئذنـــة :

توجد فى الجانب الغربى لفناء المسجد وكانت تفصل بين المسجـد والتكية ، وهى تتكون من قاعدة مربعة يوجد فى ضلعها الغربى الباب الـذى يؤدى الى سلم المئذنة ، ويعلو القاعدة المربعة بدن قصير يتكون من ثمانية اضلاع ثم بدن آخر مرتفع يتكون من ستة عشر ضلعا تتوجه شرفـة مضلعـة ترتكز على عدة صفوف من المقرنصات ، وبوجد اسفل الشرفة شريط مـــن الزخرفة المجدولـة .

ويعلو الشرفة بدن يتكون من ستة عشر ضلعا زين بزخارف هـندسيـة تتمثل فى اشكال المعينات المتقابلة ، ويفتح فى اعلى البدن مجموعة مـــن النوافذ المعقودة بغرض انارة هذا الجزء من المئذنة ، ويتوج المئذنة خـــوذة مضلعة تميل الى الاستطالة ترتكز على كورنيشين بدلا من حطات المقرنصـــات وهناك احتمال بان تكون هذه المئذنة قد جددت فى العصر الحديث على النسق القديـــم .

مسجد المراديـــــة

منشىء المسجد .

مـــراد باشـــا الوزير ، وصل الى اليمن فى عام ٩٨٤هـ(١٥٧٦م) وظل حاكما لها حتى عام ٩٨٨هـ(١٥٨٠م) ، ويعتبر مراد باشا من أكثر الولاة العثمانيين الذين اشتهروا باقامة العدل فى اليمن ، وقد اثنى عليه كثير مـــن المؤرخين وخاصة يحيى بن الحسين بن الامام القاسم الذى قال عنه" وكـــان مراد اعدل من تولى اليمن من امراء الروم (٢٧) ، ويذكر الموزعى" انه توفـــى الى رحمة الله تعالى وهو فى الغزو قائم بالوزارة العظمى ، ونقل جســـده الشريف الى التربةالمرحومة التى اعدها لنفسه المتصلة بجامعه المبارك الذى انشأه فى محروس القسطنطينية المحمية على طريق المارين الى ايا صوفيا المشهـــــورة هنالك ، والى سراى السلطنة الشريعة العليا (٢٨) .

اعمالـــه :

لهذا الباشا مآثر عديده افاض فى ذكرها يحيى بن الحسين بن الامـــام القاسم (٢٩) والموزعى (٣٠) واهمها مسجده ومنارته فى مدينة صنعاء ، والزيـــادة فى مسجد الشيخ الولى أحمد بن علوان ، وتربة الشيخ الهزاز بن عمر ، وضريح الشيخ أحمد السندى فى مدينة تعز، كما ابتنى ايضا سمسرة عظيمة فى مدينـــة تعز اوقفها على مصالح ضريح الشيخ الهزاز .

موقع المسجد وتاريخه .

يذكر الحجرى انه من المساجد العامر فى قصر صعناء علو المدينـــة فى الجهة الشرقية عمره مع المنارة الوزير مراد باشا فى سنة ٩٨٤هـ. (٣١) وذلك فى موضع مسجد قديم لايزال متبقيا منه جدار خارجى يقع الى الشمـــال من القبلة (٣٢) .

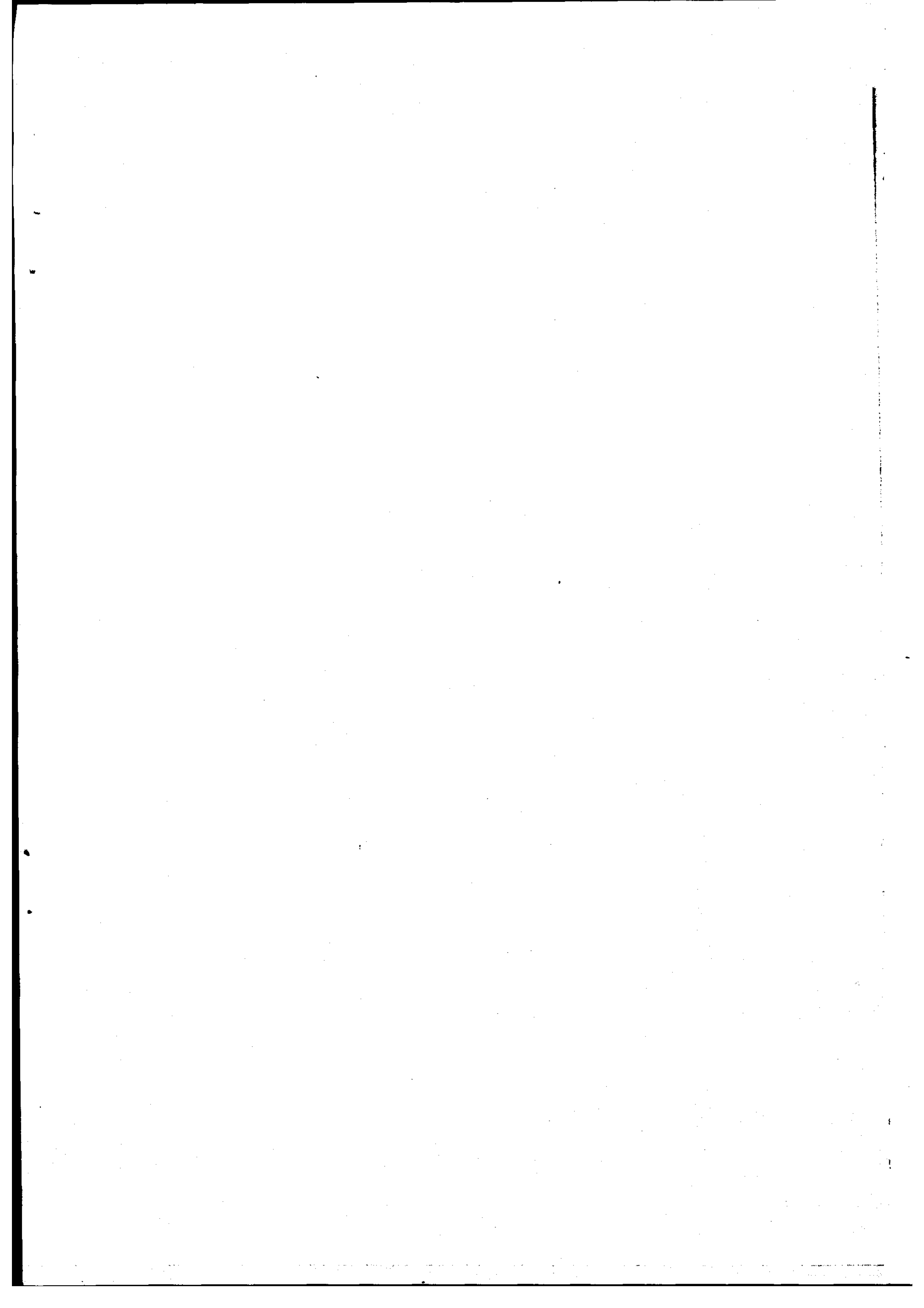
ومن ناحية أخرى يشير عيسى بن لطف الى تاريخ تعمير هذه القبـــة (قبة المرادية) فى حوادث سنة ٩٨٥هـ ، ويذكر ان بعض الفضلاء جعل فيها بيتين من الشعر لكن زيادة ألف فى التاريخ وهى قوله :

قبة الباشا مـــراد لقبت بالعادليـــــــة
جاء تاريـــخ بناها مستقـــر الحنفيـــة(٣٣)

نبذة عن الوصف المعمارى :

ينتمى هذا المسجد فى تخطيطه الى طراز بورصه الأول فى العمـــارة العثمانية اذ يتكون بيت الصلاة فيه من قبة كبيرة ، وتأخذ هذه القبة قطاعـا مدببا مبالغا فيه ، وهى تشبه الى حد كبير قباب مسجد جناح الذى جـــدد فى عهد الوزير سنان • كما تتكون المئذنة من قاعدة من الحجره يعلوها بـدن مثمن ثم أخر اسطوانى ثم بدن مثمن ولهذه المئذنة شرفة واحدة وهى تقع فـــى الجهة الشرقية من المسجـــد •

مسجـــد البكيريـــة



منشىء المسجــد .

حسن باشا الوزير (١٥٨٠-١٦٠٤م) وهو من مماليك السلطان مــراد الثالث الخاصة ، ودخل فى خدمته منذ أن كان واليا للعهد ، وصل الــى ميناء الصليف فى ١٢ ذو القعدة سنة ٩٨٨هـ (١٩ديسمبر سنة ١٥٨٠م) (٣٤) وكانت مدة اقامته بكلربيكا فى اقليم اليمن المبارك خمسة وعشرين سنة (٣٥) .

وقد ذهب بعض المؤرخين المعاصرين والمتأخرين سواء من العــرب أو الترك الى أن حسن باشا هو فاتح اليمن الثانى وذلك نظرا للجهود الــتى بذلها فى اليمن والنتائج التى حققها بها (٣٦) . ويقول العرشى " استقــرت الأمور للوزير حسن وهدأت النوائب وانقطعت الاشغال من الزمان" (٣٧) ، ويقول الموزعى ايضا " ونشر جناح العدل فى اقطار البلاد ، وسارسيرة مرضيــــة فى البرايا وسلك طريقة عادلة فى الرعايا ، بالعدل والاحسان والأمن والامــان واقام شعائر الاسلام والايمان (٣٨) .

ومما يدل على الهدوء الذى سا فترة حكم هذا الباشا قول احـــــد المعاصرين لهذه الاحداث وهو يحيى ابن الحسين فى مخطوطته " انبـــــاء ابناء الزمن " " وفى سنه ١٠٠٠هـ سكن المعارض للوزير حسن ، وجـــرت أوامره واقلامه فى جميع قطر اليمن ، واستراح الناس وسكنت الفتن ومال النــاس الى الوزير حسن باشا وبذل العطاء والصدقات من الدراهم والخلع (٣٩) .

ويذكر ابن داعر الذى يعتبر المؤرخ الشخصى لحسن باشا كما يشـــير الى ذلك استاذ نا د . سيد مصطفى سالم ان دافعه لتأليف مثل هذا العمــل هو ما اصابه من دهشة من ناحية الهدوء الذى ساد اليمن عند زيارته لـــه ويرجع ذلك الى تمتع اليمن وقتذاك بالعدل المرادى (نسبة الى السلطـــان

مراد الثالث ٩٧٤ـ١٥٧٤ـ١٥٩٥م) والى تولى حسن باشاالوزير امور اليمن والذى نشر الهدوء والسلام بين ربوعه[٤٠].

وقد اتاحت فترة ولاية حسن باشا الطويلة نسبيا عند مقارنتها بفترات حكم الباشوات الاتراك الآخرين الذين ارسلوا الى اليمن ، اتاحت له الفرصة للقيام بكثير من الاعمال المعمارية سواء فى مدينة صنعاء ، أو تعز ، أو أب، ونلاحظ ان هذه الاعمال تنقسم الى قسمين الأول ويشمل اصلاح وتعمير وتجديد العمائر القديمة التى شيدت قبل فترة الوجود العثمانى ، والثانى ويشمل اقامة العمائر الجديدة ، ومن امثلة ذلك تعمير الوزير حسن باشا فى أول القرن الحادى عشر الهجرى القبة الكبيرة غربى مسجد فروة[٤١]وكذلك تعمير المنارة ، ثم بنى بجوار المسجد" سمسرة"[٤٢] ، كما انشاء منارة عالية البنيان شامخة الاركان بمسجد الفليحى[٤٣]فى مدينة صنعاء وذلك فى سنة(٩٩٤هـ/١٥٨٦م) ويذكر ابن داعر ان له بجانب هذا المسجد قبة حسنه[٤٤]. كما انه هو الذى عمر حمام الميدان ووقفه على مسجد البكيريه .

كما حرص سنان كتخدا الوزير حسن على الاهتمام بالنظر فى امر الاوقاف والموظفين وامور الجوامع والمساجد واماكن الشعائر فى مدينة تعز ، كما حرص الامير حسين ابن حسن باشا الوزير والذى عين من قبل والده على ولاية تعز واعمالها على انشاء العمائر الدينية والمدنية فى هذه المدينة ، فقد ذكر الموزعى انه قام بعمارة مسجد بالقرب من المدرسة الظاهرية بتعز[٤٥]،ومن اعماله ايضا عمارة الجبانة مصلى العيد التى انشأها خارج مدينة تعز من جهة قبليها[٤٦] ، ومن العمائر المدنية التى اقامها الأمير حسين القصر الذى انشأه فى محارث الشجرة والبستان المحيط به ، ومنها القصر الكبير العالى الشهير

الذى انشأه فى مدينة تعز قبلى القصر السلطانى فيها [٤٧] ، وعندما توفى هذا الامير دفن فى القبة الحسينية التى بناها الكتخدا سنان [٤٨] .

كذلك امتدت اعمال حسن باشا الوزير الى خارج مدينة صنعاء اذ قام فى عام (٩٩٦هـ/ ١٥٨٨م) بتجديد المسجد الكبير فى مدينة أب .

موقع البكيريه والاسماء التى اطلقت عليها :

تقع فى الجهة الشرقية من مدينة صنعاء بالقرب من القصر (قصر السلاح) ، ويذكر انه كان فى موقعها مقبرة قديمة . (لوحة رقم (٢) .

وكان أول من اشار الى تعدد الاسماء التى اطلقت عليها العلامة القاضى اسماعيل بن على الاكوع فى مؤلفه الهام" المدارس الاسلامية فى اليمن اذ اشار الى انها ذكرت فى تاريخ روح الروح لعيسى بن لطف الله وكان معاصرا فى اخبار سنة خمس بعد الألف بالمدرسة الوزيريه [٤٩] .

ويذكر عيسى بن لطف الله فى حوادث هذه السنة قائلا" وفيها كملت المدرسة الوزيريه المعروفة بالبكيريه ، وجعلت فيها الشعراء التواريخ فالطراز الذى فى محرابها من نظم الفقيه الأديب الأريب فخر الدين ابن عبدالصمد المحرقى (يقصد هنا بكلمة الطراز شريط الكتابة الذى يوجد اسفل طاقية المحراب ويتضمن ابيات من الشعر نصها :ـ

وزير كريم غدا حسنا افاض الندا
وفى فتح كل الممالك احيى وافنى العدا
بنا جامعا للاله وطرزه عسجدا
فكم عابدا زاهدا به ودّ ان يعبدا

وأشرف انوار القبول لجم فيه صدقا بدا

وفى الفتح تاريخه تراهم ركعا سجدا

ونلاحظ هنا أن " تراهم ركعا سجدا تساوى تاريخ البناء بحساب الجمل وهو سنة (١٠٠٥هـ).

كما اشار عيسى بن لطف الله الى ان للسيد العلامة عز الملة والدين محمد بن عبدالله ابن الامام شرف الدين فيها عدة تواريخمنها هذا :ـ

شاد الوزير جامعا ـ يلوح نورا صادعا

مالكا زمام [illegible] ـ حكم القضا مطاوعا

وقد [illegible] تاريخه ـ لكل خير جامعا١٠٠٥هـ

وله من أخرى :ـ

أيا [illegible] [illegible] ـ كالشمس فى الأفق تزهو شفورا

معابدا [illegible] ـ تلألأ فى ساحة القصر نورا

ومنها فى ذكر التاريخ :ـ

[illegible] ـ نعيما بشرى وملكا كبيرا [50]

و[illegible] هنا انه على الرغم من أن عيسى بن لطف قد أطلق على [illegible] الوزيرية الا ان الشعراء الذين وصفوا البكيرية [illegible] . كما أن الحجرى كما يذكر العلامة [illegible] قد اسماها فى كتابه مساجد صنعاء قبة البكيرية . [illegible] زيارة [illegible] اليمن فى القرن الرابع عشر ، وربما جاءت [illegible] التسمية [illegible] على البناء ، وقد اطلقت هذه التسمية ايضا

على بعض المنشآت الدينية فى هذهالفترة ، والتى اتخذت بيوتالصلاة فيهـــا شكل القبة الكبيرة مثل قبة المرادية ، وقبة طلحة .

والراجح ان البكيرية كانت تجمع بين المسجد والمدرسة اذ ان القيـام بالتدريس فيها لم يكن ليمنع من اتخاذها كمسجد لاسيما وان تخطيطهـــا المعمارى ، والعناصر المعمارية التى اشتملت عليها تمت بصلة وثيقة لطـــراز المساجد العثمانية فى تركيا وخاصة الطراز الذى اصطلح على تسميته طـــراز بورصة الأول .

أما تسميتها بالبكيرية فذلك نسبة الى بكير بك مولى الوزير حسن وكـان الوزير يحب مولاه حبا جما فخرج فى بعض الأيام يلعب مع الخيالة فكبـا به الفرس فمات لوقته ، وجزع عليه الوزيره وقبره شرقى هذه القبة ، ثم عمر القبة للصلاة وسماها بأسم مولاه بكير (٥٢) ويرى البعض ان البكيريه عرفـت بهذا الأسم نسبة الى بكير اغا متولى بنائها (٥٣) .

تجديد البكيريـــة .

قام السلطان العثمانى عبدالحميد بن عبدالمجيد (٥٤) بتكليف بعـض امرائه بمدينة صنعاء بتجديد البكيريه وذلك فى سنة ١٢٩٨هـ (٥٥) ، وقد شمل هذا التجديد البكيريه من ناحيتين ، الأولى وهى تخص عمارة القبة اذ تـم فرشها بالمفارش الرومية (اى السجاجيد العثمانية) ، وجعل فيها منـبرا من الرخام ، ونلاحظ ان المصادر التاريخية لم تتحدث عن منبر البكيريـــة الأصلى والراجح انه كان مصنوعا من الخشب وبالتالى لم يعمر فترة طويلة واستلزم تغييره كما وضع الرخام فى جميع ارضية القبـــة .

أما الناحية الثانية وهي تخص زخارف القبة اذ شمل التجديد ايضـــا زخرفـة بيت الصلاة من الداخل بزخارف نفذت بالالوان المائية (فريسكو) وقـد تنوعت هذه الزخارف وشملت الرسوم المعمارية ، والزخارف النباتية والهندسيـة والكتابية ٠

ويوجد اعلى الباب الشرقى المؤدى الى بيت الصلاة طغراء تخص السلطان عبدالحميد بن عبدالمجيد ، ويوجد ايضا اعلى الباب الغربى المؤدى الى بيـت الصلاة من الشعر توضح تجديد البكيرية فى عهد هذا السلطان نصها :ـ

ذا جامع تعميره جامـــع	للفتح والنصر لذاك النجيـب
عبدالحميد الندب سلطاننا	سيف رسول الله ذاك الحبيب
لذا اتى تاريخ اتمامـــــه	نصر من الله بفتح قريب١٢٩٨

كما توجد كتابة اخرى داخل المحراب تفيد بتجديد هذا الجامع فـــى سنة ١٢٩٧هـ ، وهذا يعنى ان اعمال التجديد قد استغرقت ما يقرب مـــن عامين ٠

الوصف المعمارى ٠

ينقسم هذا المسجد الى قسمين ، أحدهما مغطى ، ويعرف بأســـم " بيت الصلاة ، والآخر مكشوف ويسمى الحرم (الفناء) ٠ (شكل رقم (١) ٠

أولا بيت الصـلاة ٠

يتكون من مساحة مربعة يبلغ طول ضلعها ١٧٫٢٥م يعلوها قبـــة ذات قطاع نصف دائرى ، وقد استخدم المعمار الحنايا الركنية المتسعة فـــى تحويل المربع الى مثمن يسمح باقامة القبة ، ويتوسط الحنايا الركنية عقـــد

مفصص يحوى بداخله سبع حطات من المقرنصات تعتمد على ذيل هابط، لوحـة رقـم (٤) .

ويفتح فى جدران بيت الصلاة مجموعة من النوافذ والابواب ، بواقـــع نافذتين فى الضلع الغربى والشرقى والشمالى بينما يفتح فى الجدار الجنوبـــى اربع نوافذ ، وتتشابه هذه النوافذ فغى المقاسات اذ يبلغ عرضها ١,٢٥ موارتفاعها ٢م ، وهى مغشاة من الخارج بمصبعات حديديـه .

وتختلف هذه النوافذ فى الزخارف ، وخاصة زخارف العقود المصمتـة التى تتوجها ، وكذا الأطر التى تحيط بها ، ولاتتشابه واحد مع اخرى فـى الزخارف التى تعتبر مثلا جيدا لانواع الزخارف العثمانية النباتية والهندسيـة التى شاعت فى هذه الفترة .

ويفتح فى الجزء الذى يقع اسفل دائر القبة ست عشرة نافذة مستطيلـة الشكل متوجة بعقد مدبب ومغشاه بالزجاج الأبيض اللون بينما يزين الجـــزء العلوى منها زجاج اتخذ شكل زهرة الاقحوان باللون الأصفر على أرضيـــة زرقاء اللون يحيط بها مثلثان باللون الأبيض والأحمر .

أما الأبواب فتفتح فى الجدار الجنوبى لبيت الصلاة ، حيث يوجد فـى هذا الجدار بابان يتوج منهما عقد ذو اربعة مراكز ، ويغلق عليهما من الخـارج فردتا باب من الخشب ، قسمت كل منها الى ثلاث حشوات علوية وسفليـة تأخذ الشكل المستطيل وخاليتين من الزخرفة ، أما الوسطى وهى أكبرهـا فزينت بطريقة الحشوات المجمعة تجميعا بسيطا ، وتتمثل زخارفها فى اشكال الاطباق النجمية البسيطة المكونه من ثمان كندات فقط وصفحت هذه الابـواب

تصفيحا بسيطا بواسطة اربع اشرطة من النحاس زينت بزخارف نباتية مفرغة تتمثل فى شكل الورقة الثلاثية المتكررة ، وقد ثبتت هذه الاشرطة بواسطة المسامير المكوبجة ، ويعلو كل باب دائرتين من المعدن بداخل كل منهما نصف كرة بارزة حولها اربع دوائر بداخل كل منها نجمة ذات اثنى عشر ضلعا.

أما من الداخل فيعلو كل باب مباشرة عقد مفصصى زينت واجهته بالزخارف العربية المورقة بينما شغل باطنه الزخارف النباتية والهندسية ويحيط بفتحات الابواب مجموعة من الاشرطة زينت بزخارف متنوعة يغلب عليها الاسلوب النباتي والهندسى اذ زين الشريط الأول بالزخارف العربية المورقة والثانى بالزخارف الهندسية المجدولة ، أما الحشوات المستطيلة فزينت أما باشكال الشرافات المتعاكسة أو باشكال الجامات المفصصة المحلاه باشكال النجوم.

ويوجد فى الركن الجنوبى الشرقى لبيت الصلاة رواق تبلغ مساحته ٩٫٨٠ طولا و ٥٫٨٠ عرضا يطل على بيت الصلاة من خلال بائكة معقودة بعقدين ذوى اربعة مراكز يرتكز كل منهما على دعامة مثمنة القطاع وينقسم هذا الرواق الي قسمين بواسطة عقد مستعرض بوازى جدار القبلة ويغطى هذا الرواق قبتان اقيمتا على مثلثات كروية فى وضع معاكس .

عناصر التصميم الداخلي في البكيرية .

كان الاهتمام بالغا بالعناصر الداخلية اللازمة لاداء فرائض الصلاة مثل المحراب ، والمنبر ، ودكة المبلغ ، ولم تحظ الواجهات الخارجية بتلك العناية التى اعطيت للجدران الداخلية . كذلك استعمل الخط كعنصر زخرفى اساسى فى تزيين الجدران الداخلية والمحراب الى جانب العناصر النباتية والهندسية.

المحـراب •

يتوسط جدار القبلة ، وهو عبارة عن حنية نصف دائرية تعلوهـا طاقية ترتكز على عمودين مستديرين من الرخام لكل منهما تاج وقاعدة ناقوسية الشكل ، والحنية تخلو من اللوحـة ، أما الطاقية فهى تشبه هيئة مداخل العمائر السلجوقية ، وبعض مداخل عمائر عصر المماليك البحرية فى مصـر ، ومحاريب المساجد العثمانية ، اذ انها اتخذت هيئة نصف قبة صغيرة ترتكز على اطار اتخذ هيئة العقد المفصص ، ويشغل جوف هذه الحنية خمس حطات من الحنايا المقرنصة ذات الدلايات وتتضح هذه الدلايات بصورة كبيرة فى صف الحنايا السفلية والتى يتخللها شريط من الكتابة يشتمل على آية قرآنيه نصها :ـ

" هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم صدق الله"
(سورة الحديد الآية رقم ٣) •

واسفل هذه الحنايا وعلى امتداد تاج الاعمدة يوجد شريط كتابى آخر دونت به بعض ابيات من الشعر سبق الاشارة اليها ، يليها منطقة مستطيلة كتب فيها مانصـه :ـ

"تاريخ تعمير هذا الجامع اللامع سنة١٢٩٧ غازى عبدالحميد ثانى" •

ويزين الجزء العلوى من حنية المحراب رسم بالألوان المائية لستـارة ذات طيات واقعية نفذ بأسلوب فن الباروك والروكوكو(٥٦) العثمانى فى القـرن التاسع عشر الميلادى • (لوحةرقم (٣) •

المنبـر •

يوجد على يمين المتجه الى المحراب ، وعلى الرغم من صناعته مـن

مادة الرخام الا انه يشتمل على نفس الاجزاء التى يتكون منها المنبر الخشبى (٥٧)
ويتكون هذا المنبر من الاجزاء التالية :ــ(لوحةرقم(٥) .

باب المقــدم.

ويصعد اليه بواسطة سلم مكون من درجتين ، وهو عبارة فتحـــــة باب مستطيلة الشكل معقودة بعقد مدبب برتكز على عمودين قصيرين مخلقــين فى الاركان ويعلق عليه مصراعان من الخشب زينا بالزخارف النباتية العثمانيــة الواقعية من أوراق وازهار مثل زهرة شقائق النعمان واشكل البخاريات والنجوم بطريقة اللاكيــه (٥٨) .

ويتوج صدر المنبر صفين من المقرنصات ذات الدلايات يعلوها صف من الاوراق النباتية الثلاثية ثم شرفه ثلاثية تتكون من ثلاثة أوراق نباتية ثلاثيــــة ايضا اكبرها أوسطها نقش عليها البسملة وفق النسق الطغرائى وشهادة التوحيــد من الامام بينما نقش عليها من الخلف شكل زهرة متفتحة كبيرة .

الريشـــــة .

تتكون من مثلث زين بالزخارف العربية المورقة من طراز الرومى (٥٩) نفذت حفرا فى الرخام ، يتوسطه مربع بداخله شكل دائرى متعدد الاضلاع مزين بزخارف هندسية مفرغة فى الرخام.

أما الدرابزين فيتكون من سياج مزين بزخارف هندسية مفرغة فـــــــى الرخام تتمثل فى شكل الطبق النجمى البسيط المكون من ست [illegible] وتــرس ، ويزين الجزء الذى يقع اسفل ريشة المنبر ثلاث كوات صغيرة .

باب الروضــــــة .

اتخذت فتحة باب الروضة فى هذا المنبر هيئة العقد المدبب وزينــــت المساحة التى تعلو هذا الباب بزخارف هندسية تتمثل فى دوائر بداخلها نجــوم واشكال مروحية فضلا عن اشكال المعينات وذلك حفرا فى الرخام .

الجوســـــــق .

يعلو جلسة الخطيب ، ويتكون من مربع يرتكز على اربعة عقـــــود مدببة الشكل محمولة على اربعة اعمدة مثمنة ذات تيجان كأسية الشكل ، ويحيط بالمربع من أعلى صف من الشرافات تأخذ شكل الورقة الثلاثية ، ويتوج جلســـة الخطيب شكل مخروطى يعلوه هلال من النحاس يشبه قمم المآذن العثمانية.

ويزن هذا الشكل المخروطى من اسفل شريط من الأوراق النباتيــــــة الثلاثية ، يتلوه شريط ضيق آخر كتب فيه داخل بحور أو خراطيش بعــض اسماء الله الحسنى " يا رحمن ، يا رحيم ، يا قدوس ، ثم شريط آخــر أكثر اتساعا كتب فيه " يا حنان ، يامنان ، ياغفران ، يا برهان.

ويتشابــه هذا المنبر تماما مع منابر مساجد مدينة استانبول المصنوعــــة من الرخام سواء من حيث التكوين أو الزخرفة ، بل انه يكاد يكون صـــورة طبق الأصل من هذه المنابر ، كما انه يتشابه ايضا مع المنبر الرخامى فـــى مسجد الملكة صفية بمدينة القاهرة (١٦١٠م) (٦٠).

دكة المبلـــغ .

تستعمل هذه الدكة لجلوس المبلغين الذين يقومون بترديد بعض جمل الامام اثناء الصلاة لتوصيلها الى الصفوف الخلفية ، وقد اتخذت دكة المبلـــغ

أوضاع معينه داخل المساجد وان وجدت عادة فى نهاية رواق القبلة على محـــور المحراب ، وفى العصر العثمانى اصبحت دكة المبلغ توجد فى الحائط المقابـــل للمحراب وعلى ارتفاع كبير ، ويصعد اليها من خلال سلم يقع داخل الجدار٠

وتتشابه دكة مبلغ مسجد البكيريه مع غيرها من دكك المبلغين فـــــى العصر العثمانى ، وهى تقع فى منتصف الجدار الجنوبى على محور المحـــراب، وهى ملاصقة للجدار تماما ، وتبلغ ابعادها ٥م طولها ٢٫٠٧ر٢م عرضـــــــا وترتكز على ثلاثة اعمدة رخامية ذات تيجان كأسية الشكل مزينة بزخارف نباتيـــة تحمل عقود نصف دائرية ٠

ويصعد اليها من خلال نافذة تقع فى الجهة الشرقية منها ،حيـــــث يوجــــــد باب فى سطح الجدار ، ويتوج دكة المبلغ من اعلى اسياج مزيـــــن بزخارف جصية مفرغة تتمثل فى اشكال النجوم والدوائر المتكررة ، كما زينـــــت كوشات عقود الدكة بزخارف تنتمى فى طرازها الى طراز فن الباروك العثمانـــــى فى القرن التاسع عشر الميلادى ٠

السقفية التى تتقدم بيت الصلاة٠

شاع وجود مثل هذه السقفية فى معظم المساجد العثمانية التى اتبـــع فى تخطيطها طراز بورصة الأول ، وتبلغ مساحة هذه السقفية ٢٠م فــــــى الطول و٦٫٨٠م فى العرض ، وتطل على الفناءمن خلال بائكة تتكون مــــن ثلاثة عقود ذات اربعة مراكز ، ترتكز على عمودين من البازلت الاسفنجى لكـــل منهما قاعدة مربعة وبدن اسطوانى وتاج كأسى الشكل تزينه الزخارف النباتيـــة

ويغطى هذه السقفية ثلاث قباب صغيرة مقامة على مثلثات كروية كما فرشت ارضيتها بحجر البازلت الاسفنجي (الحبش) وهى ترتفع قليلا عن مستوىأرضية الفناء .

وتكمن اهمية هذه السقفية فيما اشتملت عليه قبابها من الداخل من زخارف جصية تنتمى الى الطراز اليمنى الاسلامى ويتضح فيها براعة الفنان وقدرته على تنويع العناصر مما يدل على خصب خياله الفنى ، وتنقسم هذه الزخارف الى عدم اقسام هى :ـ

أولا : أشكال البخاريات وهى أكثر العناصر شيوعا فى الزخرفة وكانت تمثل كاملة أو اجزاء منها ، وغالبا ماكانت تشغل بالزخارف العربية المورقة (الارابيسك) .

ثانيا : العقود المتوجة بورقة ثلاثية تتجه الى أعلى وهذا النوعمن الزخرفة ذو اصول يمنية واضحة ويمكننا أن ندرك الصلة بين هذا النوع من الزخرفة وزخارف المدرسة العامرية فى رداع ٨٩٤هـ(٦١) .

ثالثا : الحنايا ذات الزخارف الاشعاعية (المحارية الشكل) وقد سبق استخدام هذا النوعمن الزخارف فى كثير من العمائر اليمنية مثل ضريح الامام المنصور بالله فى فناء مسجده فى منطقة ظفار ذى بين ، وضريح مسجد الفليحى .

رابعا : الزخارف الهندسية وتتمثل فى الاشكال النجمية والسداسية والدوائر المتقاطعة وكانت تستخدم أما كأطر زخرفية أو كوحدات متكررة تزين واجهة المثلثات الكروية التى تحمل القباب .

خامسا : الزخارف الكتابية وتتمثل فى اشرطة تدور حول واجهة العقود الحامله للقبه الوسطى ، أو حول القبه حتى قطبها ، ويزين هذه الاشرطه

زخارف كتابية بخط النسخ تتضمن آيات من القرآن الكريم٠

كما يزين واجهة هذه السقفية اعلى مستوى النوافذ والابواب شريط عريض من الزخارف الكتابية يتضمن آية الكرسي ٠

ثانيا : القسم الثانى(الحرم) الفناء المكشوف :

يقع الى الجنوب من بيت الصلاة وتبلغ ابعاده ٢٧٫٥م فى الطول ،و٢١م فى العرض ، فرشت ارضيته باحجار البازلت الاسفنجى ، ويقال انه كانت تتوسطه نافوره ازيلت عندما قام السلطان عبدالحميد باصلاح المسجد فى نهاية القرن ١٩م ٠

وفى منتصف الجدار الغربى لهذا الفناء يوجد مدخل البكيريه وهو مدخل بارز مشيد من الحجر ، يرتفع عن مستوى الشارع بمقدار ٢٠سم ، ويتكون من كتلة مربعة ترتكز على اربعة اكتاف قصيره تحمل عقودا مخموسة تعلوها قبة ضحلة مقامة على مثلثات كروية ، ونلاحظ ان الجدار الغربى يقسم المدخل الى قسمين وكذا القبة التى تعلوه٠

ويفتح فى الجهة الشمالية عقدان احدهما من داخل المسجد والآخر من خارجه ، ويتوج مربع القبه من الخارج صف من الشرافات التى تأخذ شكل الورقة النباتية الثلاثية ، بينما زينت أوجه العقود بالحجر المشهر (الابيض والاسود بالتبادل) ٠

ويوجد خارج الجدار الغربى للفناء مدفنان احدهما يقع فى الجهة الشمالية الغربية والآخر فى الجهة الجنوبية الغربية ، يعلو كل منهما قبة ، ويبدو واضحا ان هذه المدافن قد اضيفت فى فترة لاحقة وخاصة فى فترة الوجود

العثمانى الثانى (١٨٧٢–١٩١١م) [٦٢] اذ ان طرازهما المعمارى والزخرفى ذو طابع مختلف عن البكيريه.

أما الضلع الشرقى للفناء فيشتمل على ممر طويل ذو سقف مسطح يؤدى من بيت الصلاة الى المطاهير التى تقع فى الضلع الجنوبى للفناء وعلى امتداده، وعددها اثنا عشر ، ويؤدى اليها مدخلان احدهما يقع فى الغرب والآخر فى الشرق ، ويغطى المطاهير اربع قباب محمولة على مثلثات كروية.

المئذنة.

تقع فى منتصف الضلع الشرقى للبناء ، وعلى الرغم من أن مئذنة البكيريه تنتمى الى اصول يمنية من حيث المظهر العام و أسلوب الزخرفة المتمثل فى الزخارف المجدولة واشكال المربعات والمعينات فضلا عن الزخارف الكتابية الاانها ذات فخامة واضحة خطوط حادة تميزها عن غيرها من المآذن الأخرى .

كما اننا نلاحظ عدم استخدام البدن الدائرى فى هذه المئذنة اذ تبدأ بقاعدة مربعة من الحجر ثم بدن قصير من الأجر يتكون من ثمانية اضلاع يعلوه بدن أكثر طولا يتكون من ستة عشر ضلعا يتلوه الشرفه وهى تتكون من ستة عشر ضلعا ايضا محمولة على صفوف من المقرنصات الدقيقة ، ثم بدن آخر أقل ارتفاعا يتكون من ستة عشر ضلعا ايضا فتح فى اعلاه نوافذ صغيرة معقودة لاضاءة المئذنة ، ويتوج المئذنة قبة مفصصة يعلوها هلال ويزين قاعدتها اشكال الشرافات التى تأخذ شكل الورقة الثلاثية.

زخارف بيت الصلاة.

تمثلت أهم زخارف بيت الصلاة فى زخارف العقود المصمته التى تتوج

النوافذ من الداخل ، ومعظم عناصر هذهالزخارف تنتمى الى اصول ذات صلة واضحة بالفن العثمانى ، وايضا زخارف الباروك والروكوكو العثمانى التى ترجع الى تجديد السلطان العثمانى عبدالحميد الثانى ، وقد شملت هذه الزخارف أجزاء[٤] مختلفة من بيت الصلاة، الى جانب الزخارف الكتابية التى اتخذت هيئة اشرطة تعلو بعض النوافذ والمحراب والجدران ، وبعض هذه الزخارف يرجع الى تاريخ البناء ، والبعض الآخر يرجع الى تجديد السلطان عبدالحميد الثانى ، ويمكن دراسة هذه الزخارف على النحو التالى :ـ

أولا : زخارف عقود النوافذ : نوافذ الضلع الغربى :

النافذة الشمالية :

يعلوها عقد مدبب مصمت زين من الداخل بزخارف جصية هندسية بارزة تتمثل فى اشكال ثمانية متداخلة ، بداخلها اقراص صغيرة وكبيرة ، أما كوشات العقد فزينت بالزخارف العربية المورقة (طراز الرومى) ويعلو هذه المنطقة حاشية مستطيلة بداخلها مايشبه البحر أو الخرطوش المزدوج، يشغل كل منها شكل بخارية يحيط بها اربع وريدات ويتوسطها شكل نجمة سداسية بداخلها زهرة كبيرة ، ويحيط بالنافذة اطار من الزخرفة العربية المورقة. يعلوه صف من الشرافات تأخذ شكل الورقة الثلاثية .

النافذة الجنوبية :

وهى تتشابه مع سابقتها عدا زخارف العقد المصمت ، فهى عبارة عن دوائر متقاطعة ذات اضلاع متكسرة تشبه تلك التى كنا نشاهدها فى ريش المنابر الخشبية العثمانية.

نوافذ الضلع الشرقـــــى :

النافذة الشمالية :

يعلوها عقد مدبب مصمت زين بزخارف الارابيسك التى وزعت توزيعـــــا هندسيا وخاصة الورقة الثلاثية التى بدت فى خمسة صفوف متوازية فى اوضـــــاع متعاكسة ، كما شغلت الكوشات بزخارف عربية من طراز الرومى عبارة عن فصين من الارابيسك يحصران بينهما ورقة ثلاثية ، أما الحشوه المستطيلة التى تعلو العقد فزينت ايضا ببحرين (خرطوشين) شغة بالزخارف العربيه المورقـــــة والاوارق المسننة • ويحيط بالنافذه اطار من الزخارف الهندسية عبارة عـــــــن معينات متكررة•

النافذة الجنوبية :

تتشابه مع سابقتهـا ماعدا زخارف العقد المصمت التى اتخذت هيئـــــــة مناطق هندسية بداخل كل منها وريده •

نوافذ جدار القبلـــة:

النافذة على يمين المحراب:

يعلوها عقد مدبب مصمت بداخله اشكال سداسية متماسة يقعطها مـــــن داخلها اشرطة مكونة مساحات متكرره بداخل كل منها وريدة ، أما الكوشات فزينت بزخارف عربيه مورقة (طراز الرومى) عبارة عن فصين من الارابيسك يحصـــران بينهما ورقة ثلاثية ، ويعلو العقد المصمت بحر واحد بعرض النافذه به كتابـــة بخط الثلث الجلى نصها :ــ

(فالله خيرٌ حافظا وهو أرحم الراحمين) سورة يوســـف الآية رقم ٦٣ •

أما الاطار فيزينه فرع نباتي يخرج منه فص ارابيسك بشكل متبادل .

النافذة على يسار المحراب:

تتشابه مع النافذة اليمنى فى الزخرفة ماعدا زخرفة العقد المصمت اذ تتمثل هنا فى دوائر متقاطعة ذات اضلاع متكسرة بداخلها اقراص مستديرة، وايضا اختلف اسلوب الخط الذى كتبت به الآية القرآنية اعلى النافذة.

نوافذ الضلع الجنوبى :

النافذة الغربية :

يعلوها عقد مدبب مصمت زين بعنصر زخرفى هندسى يعرف بأسم رأس السهم ، أما الكوشات فزينت بالزخارف الغربية المورقة ، وكذلك الاطار الخارجى للنافذة ويعلو النافذه مايشبه القبة المتوجه بورقة ثلاثية كبيرة ، وشغل هذ الشكل بالزخارف العربية المورقة من طراز الرومى .

النافذة الشرقية :

تتشابه زخارفها مع النافذة الغربية وان اختلفت زخارف العقد المصمت اذ تمثلت فى وحدة هندسية متكررة تتكون من معين بداخله مربع ثم دائرة. كما أن زخارف القبة العلوية اتخذت شكل الورقة الثلاثية الكبيرة الحجم .

النافذتين اسفل دكة المبلغ :

الغربية :

يعلوها عقد مصمت زين بزخارف هندسية تتمثل فى شكل الطبق النجمى السداسى الاضلاع يتوسطه وريده ، أما الكوشات فزينت بالزخرفة العربية المورقة وكذلك الاطار .

الشرقية :

يعلوها عقد مصمت زين بزخارف تأخذ شكل الشرافات المسننة فـــى اوضاع متعاكسة ، أما الكوشات فزينت بالزخارف العربية المورقة وكذلك الاطار ويعلو هذه النافذه مايشبه شكل القبة المفصصة ، أو نصف البخارية بداخلها زخارف عربية مورقة ٠

زخارف الباروك والروكوكو :

شملت هذه الزخارف اجزاء مختلفة من بيت الصلاة ، كما انها تنوعت مابين الاشكال المعمارية والنباتية ، وتتمث الزخارف المعمارية فى زخرفـــة واجهات الحنايا الركنية باللون الأزرق والابيض بالتبادل بحيث تظهر للعيـــن وكأنها عقود حجرية (تشبه النظام المشهر) ، كما قام الفنان برسم عقـــود مماثلة فى المساحات التى تقع بين كل حنيه وأخرى ، وجعل الفنان هـــذه العقود محمولة على اعمدة ذات تيجان كورنشيه الشكل بحيث يترآى للناظـــر أن القبة مقامة عليها ، أما الزخارف النباتية فتمثلت فى حليات زخرفية تعلـــو الاشرطة الكتابية فى الجدارين الشرقى والغربى ، وقد اتخذت هذه الحليـــة شكل باقة الزهور الكأسية باللون الأحمر على جانبيها زهرتان باللون الأزرق ، وتنتهى هذه الحلية من الجانبين بتفريعـــات نباتيـة باللون الأخضر ٠

ونشاهد مثل هذه الزخرفة وان اختلفت فى توزيع العناصر اعلى النافذه التى تؤدى الى الضريح المغلق فـى الركن الشمالى الشرقى من بيت الصـــلاة ، ولعل أدق هذه الزخارف واجملها تلك التى تزين قطب القبة وقد اتخـــذت مايشبه شكل النجمة الثمانية التى زينت اضلاعها بالزخارف النباتية ويتوســـط كل منها زهرة باللون الأبيض على ارضية زرقاء اللون ، وبوسط النجمة دائـــرة

بداخلها وردة كبيرة رسمت باسلوب محاكى للطبيعة من ناحية الشكل واللون .

كما قام الفنان برسم مايشبه القمريات بين النوافذ المستطيلة باللـــون الرمادى وزين اسفلها بعناصر من فن الباروك تأخذ شكل الكابولى .

الزخارف الكتابية فى بيت الصلاة:

اتخذت معظم هذه الزخارف هيئة الاشرطة المستطيلة ، وبعضها يرجع الى عهد البناء الاصلى والبعض الآخر يرجع الى فترة التجديد ،واهم هذه الاشرطة الشريط الذى يعلو المحراب والذى كتب فيه مانصه :ـ

(قال الله تبارك وتعالى كلما دخل عليها زكريا المحراب)سورة آل عمران الآية ٣٦ وذلك بالخط الثلث الجلى ونلاحظ هنا أن الياء الراجعة وكذلك الباء قـــد قسمت السطر الى قسمين ، ويزين كوشات البحور أو الخراطيش التى سجلـــت بداخلها هذه الآية القرآنية زخارف عثمانية تعرف بأسم زخرف الهاتاى أى رسـم العناصر النباتية بأسلوب صينى يشبه زخرفة السحب الصينية.

كما يوجد ثلاثة اشرطة كتابية تدور اعلى الجدار الشرقى والشمالـــــى والغربى تتضمن بعض الآيات القرآنية من بينها آية الكرسى وذلك بالخـــــط الثلث الجلـــى .

ويزين قطب القبة لوحة دائرية متراكبة الكلمات كتبت بخط الثلـــــث تتضمن آية قرآنية نصها :ـ

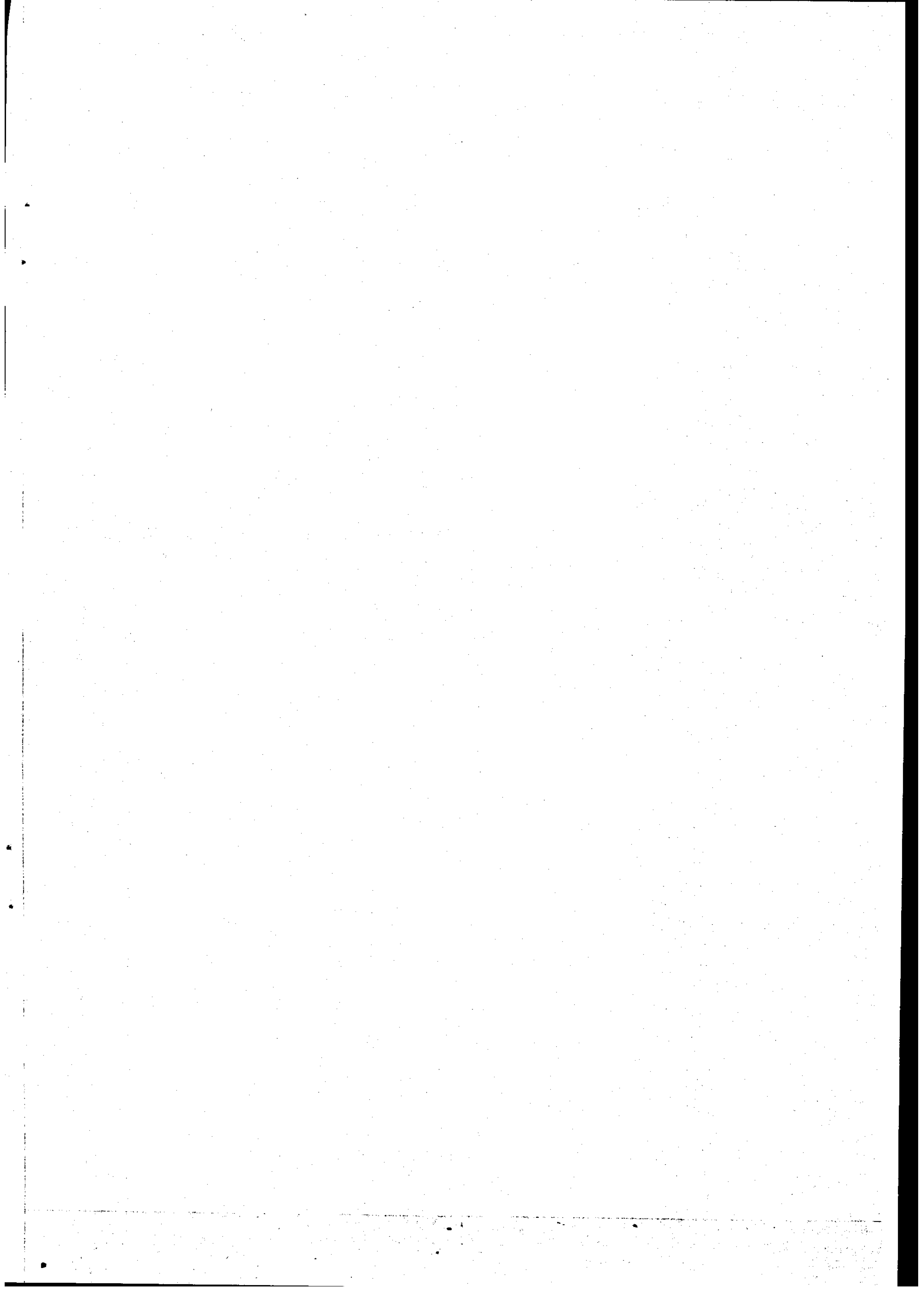
" بسم الله الرحمن الرحيم هو الله الذى لااله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذى لااله الاهو الملك القدوس السلم المؤمـــن المهمين العزيز الجبار" سورة الحشر الآية رقم ٢١،٢٢ .

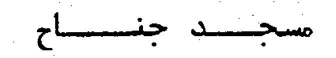
الأصول المعمارية والزخرفية للبكيرية :

يبدو تخطيط البكيرية وكأنه مقتبس تماما من طراز مساجد الدولـــــة العثمانية وخاصة ذلك الطراز الذى اطلق عليه مؤرخو العمارة الاسلامية طــراز بورصة الأول ، كما أن تصميم البكيرية يحمل نوعا من التشابه مع اعمـــال المهندس التركى قوجه سنان وخاصة فى عنصر القبة الضخمة ، واستخدام الابراج الصغيرة المثمنة فى اركان القبة .

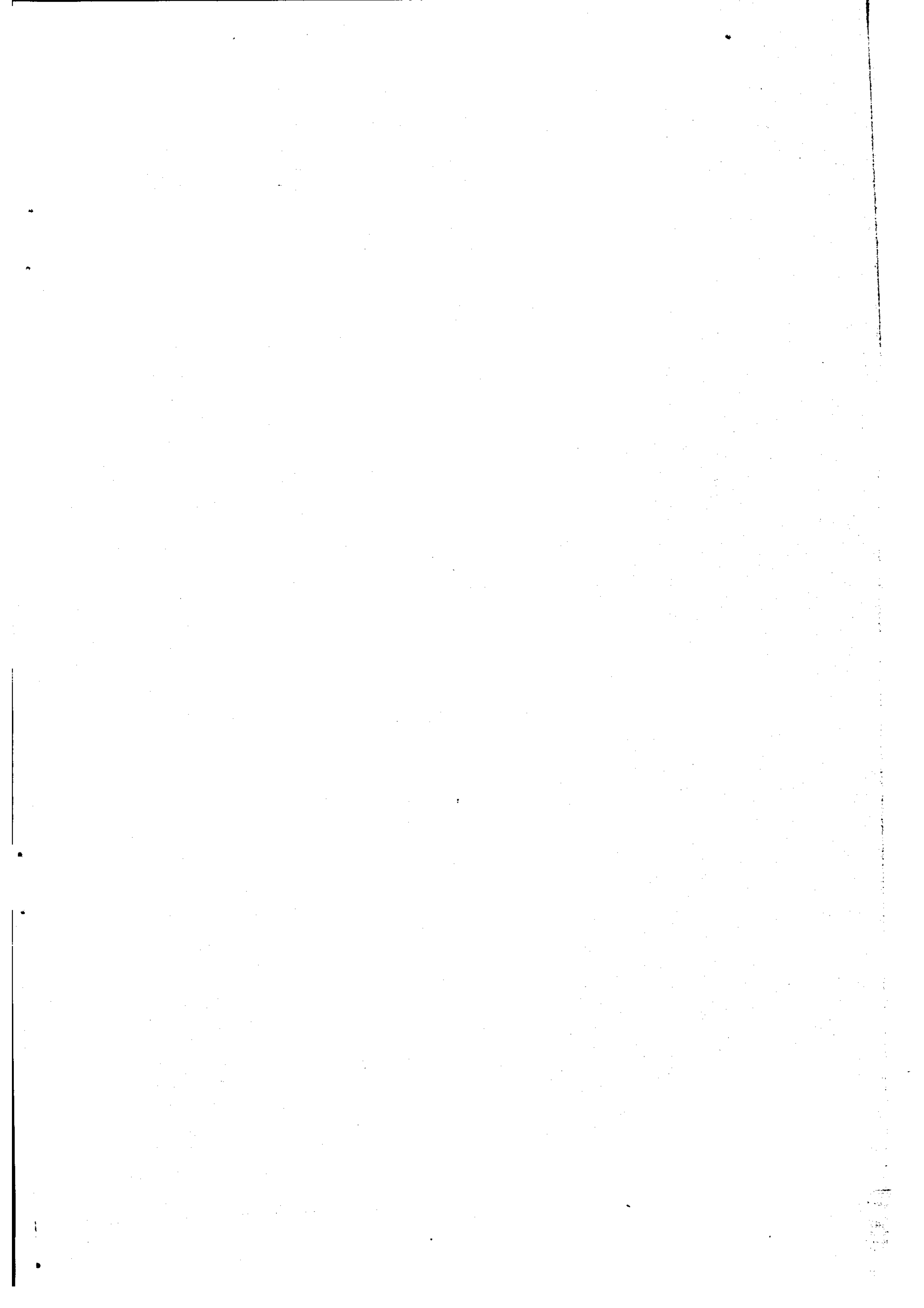
أتما من الناحية الزخرفية فيمكننا القول بأن زخارف حنية المحـــراب والأبواب والنوافذ تنتمى الى الفن العثمانى ، وكذلك الأشرطة الكتابية الـــتى نفذت بخط الثلث الجلى ، ومن المعروف انالاتراك العثمانين قد استخدمــوا هذا النوع من الخط بكثرة فى منشآتهم الدينية وفى المساجد فجعلوا عـــرض القلم فى بعض كتابات الجدران والمحاريب (١٠ـ٢٥سم) وبذلك حققوا كلمـــة "جلـــى" التى تطلق على مايكتب بالحرف العريض الكبير فى اغلب الكتابات.

أما زخارف القباب التى تعلو السقيفة التى تتقدم بيت الصلاة وكذلـــك المئذنة فهى تنتمى الى الزخارف اليمنية الاسلامية التى تطورت تطورا كبيرا قبــل بناء البكيريـــة.





مسجد جناح



منشـــئ المسجـــد :

يذكر الحجري ان هذا المسجد شيد في عهد الاتراك ، واضـــــاف قائلا " ولعل للوزير سنان باشا مشاركة في المحسنة كما يظهر من مضمـــون كلام القاضي على بن صالح أبا الرجال في مقامته عند الكلام على مسجد المذهب وتحرير المقامة في سنة ١٠٨٥هـ ، ومن ضمن كلامه قوله فقال مسجد جنــاح لمسجد المذهــب اعلــم انى وانت من زمان الاتراك ، ومعلوم وجود سنـــــان باشا في آخر القرن العاشر الى سنة ١٦ بعد الألف وتوفى بالمخا ودفــــن بها .(٦٣)

ويذكر الموزعي ان الوزير سنان كانت مدة اقمته بكلربكيا (٦٤) فـــــى اقليم اليمن ثلاث سنين ونصف ، واما مدة خدمته للسلطنة الشريفة في اليمــن فهي من ابتداء ولاية الوزير حسن ، فجملة مدة تصرفه كتخذا وبكلربكيا ثمانيــة وعشرون سنة ، وله رحمة الله تعالى مناقب لاتحصى ولاتعد ولاتستقصى (٦٥)

أعمالــــــه :

اهتم هذا الباشا طوال مدة خدمته في اليمن بتعمير المساجد والمدارس والترب والتكايا نذكر منها تربة الشيخ عبدالهادي محمد بن على السودي في مدينة تعز ، ويقول الموزعي (٦٦) ان من مآثر سنان باشا بذل الصدقات الـــــتى كان يرسلها الى كافة العلماء والفضلاء والسادات في أول شهر رجب الحــــرام الفرد الأصب ، والى سائر الربط والترب فكان يرسل لكل احد بأسمه صــــرة يكتب عليها اسم من هي له ، ويضع عليها مهره ، ومنها السكة الكبـــــيرة النقية الشهيرة التي ضربها في مخيمة الشريف بخزيمة (٦٧) . ومن أعمالــــــه ايضا السمسرة العظيمة المشتهرة التي انشأها في مدينة تعز (٦٨) .

موقع المسجـــد وتاريخه :

يقع المسجد بالقرب من سوق الملح غربى مسجد المذهب[٦٩] ، ويرى (سرجنت ـ Serjeant) و(ليكوك ـ Lewcock)[٧٠] ان هذا المسجد من المساجد القديمة فى الأصل اذ ان ارضية فنائه تنخفض عـــن مستوى تاريخ السوق بنحو ام ، كما أن مستوى المسجد بصفة عامة منخفض عن بقية مستويات المساجد التى شيدت فى القرن ١٧م ٠

ولسوء الحظ ان الأسم القديم لهذا المسجد غير وارد فى مصنفـــات المؤرخين ، وربما يكون ذلك المسجد هو الذى اشار اليه " الرازى"[٧١] وان لم يطلق عليه اسما حيث ذكر" ومسجد فى زقاق غُمْد ان الى المصرع، وجـــدد فى زمان يزيد بن منصور الحميرى وقد كان ابن يزيد عمره من بعد القرامطـــة وسقفه بهذا السقف الذى هو فيه اليوم ، وكانت هذه العمارة قريبا من سنـــة ثمانين وثلاث مابة الى تسعين وثلثماية ٠

ويذكر الحجرى أن اسم هذا المسجد نسبة الى الشيخ الفاضل محمـــد بن أحمد بن جناح الضمدى القادرى المتوفى سنة ٩٩١هـ المقبور بجانب المسجد أخذت تأريخه من اللوح الابيض المنصوب فى جدار المسجد العدنى (الجنوبى) المواجه للصوح (الفناء) المسقوف وهذا اللوح فوق قبر المذكور[٧٢] ٠

ويمكن الوصول الى هذا المسجد عند نهاية السوق و(سوق الملح)من خلال ممر متسع تمر من خلاله اسفل المئذنة التى تعلو بدايته ، وعلى الجانب الايمن (الغربى) يوجد مسجد جناح ، وفى الجانب الايسر (الشرقى) يوجـد مسجد المذهب ٠

الوصف المعمارى :

يقع مدخل هذا المسجد عند نهاية الجدار الشرقى ، وهو عبارة عن فتحة باب معقودة تؤدى الى سلم مكون من ثلاث درجات يهبط بواسطته الى داخل المسجد، ويتكون مسجد جناح من قسمين اساسيين هما :

أولا : بيت الصلاة :

يتكون من حجرتين مربعتين يعلو كل منهما قبة ، وتبدو مساحة القبة الشرقية أكبر قليلا من مساحة القبة الغربية ، وقد استخدم المعمار الحنايا الركنية فى اقامة هذهالقباب ، ونلاحظ ان لكل قبة مدخل خاص (مستقل) ومحراب خاص ايضايتسم تكوينه بالساطة الشديدة اذ يتكون من دخلة معقودة تقع داخل حنية معقوده ، ويعلو دخلة محراب القبة الغربية نص كتابى يتكون مناربعة اسطر بالخط السنخى ٠

ويعلو الحنايا الركنية صف من النوافذ الصغيرة المعقودة مزينة بزخارف جصية يتخللها قطع من الزجاج الملون ويغلب على هذه الزخارف الطابع الهندسى من دوائر متماسة ، واشكال المربعات والمعينات ، ويوجد بين كل نافذة وأخرى نوافذ صغيرة معقودة يزين بعضها الزخارف المحارية (الاشعاعية)

ثانيا : الفناء :

يقع فى الجهة الجنوبية من بيت الصلاة ، ويحيط به رواق من جهاته الأربع مغطى بستة عشر قبة صغيرة ، وقد اقيمت هذه القباب على ثلاث حطات من المقرنصات ، ويطل هذا الرواق على الفناء من خلال بائكة معقودة ترتكز عقودها (ذات الأربعة مراكز) على دعامات مستطيلة الشكل ٠ (شكل رقم ٣) ٠

مسجـــد المذهـــــب

الموقع وتاريخ الانشاء :

يذكر الحجرى ان هذا المسجد من المساجد العامرة عدنى سوق الملح وشرقى مسجد جناح ، وهو قديم العمارة وعمارته ترجع الى زمن الاتـــــراك، غير انه لم يذكر تاريخ هذهالعمارة ومن قام بها ، ويضيف قائلا "وقد اصلحـــه المولى العلامة القاضى حسينبن على العمرى ايام لاينه على الاوقاف فـــــى أول القرن الرابع عشر وانفق بعض غرامة الاصلاح من غلات الوقف والبعض مـن الغرامة جمعه محسنة منالتجار بنظره (يذكر كما اخبرنى بذلك مشافهة) .

وفى سنة ١٣٥٧ زاد فى مسجد زيادة نافعة وحسنه تحسينا ظاهـــرا الحاج عبدالله عسلان ، وللقاضى على بن صالح ابا لرجال مقامة فى مسجـــد المذهب. (٧٣)

الوصف المعمارى :

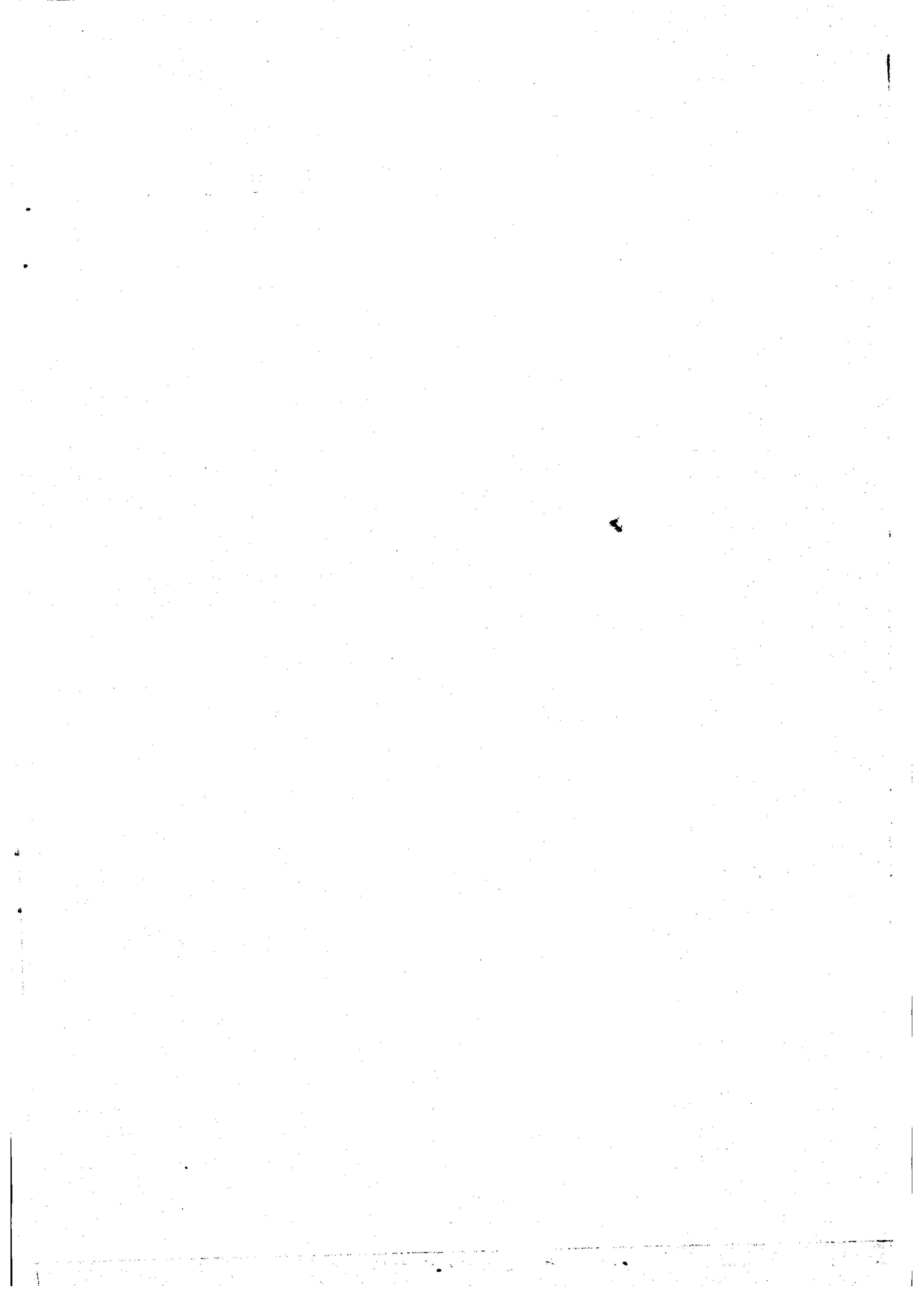
ينتمى هذا المسجد فى تخطيطه الى تخطيط مساجد مدينة صنعاء قبـل فترة الوجود العثمانى اذ يتكون منبيت صلاة مستطيل الشكل يقع الى الغـرب والجنوب منه فناء مكشوف . (شكل رقم ٤) .

ولبيت الصلاة اربعة مداخل مدخلان غربيان ، ومدخل جنوبى وآخر شرقـــى، ويتكون بيت الصلاة من الداخل من خمس بلاطات بواسطة اربع بائكات موازيـــة لجدار القبلة وتتكون كل بائكة من ثلاثة عقود نصف دائرية محمولة على اعمـــدة جلب بعضها من عمائر قديمة .

ويتسم محراب هذا المسجد بالبساطة مثل محاريب مسجد جنـــاح وبزين جدران المسجد شريط من الكتابة الجصية بالخط الثلث الجميل يتضمـن

آية الكرسى ، كما يزين جدار القبلة مجموعة من اللوحات الكتابية تضمنت بعض الآيات القرآنية (سورة الاخلاص) والشهادتين وفى الجهة الشمالية من الفنـــــاء الكبير توجد ظلة ، وفى الجهة الجنوبية توجد المطاهر ، وفى الركن الشمالى الشرقى للفناء يوجد سلم يؤدى الى المئذنة وقد سبق الاشارة اليها عند الدراسة التحليلية . (شكل رقم (٨) .

مسجد الطواشـــى



منشئ المسجد :

لم تصلنا معلومات كافية عن بانى هذا المسجد الذىاشار اليه المؤرخ يحيى بن الامام القاسم فى حوادث سنة١٠٢٨هـ بقوله" وفى هذه السنة وصل رسول من سلطان الهند يعرف بالطواشي ، ومعه هدية عظيمة لمحمد باشا ، ولبث فى صنعاء اياما وبنا فى ايام اقامته بصنعاء المسجد المعروف الآن بمسجد الطواشى نسبة الى بانيه وهو القريب من مسجد عباس القديم، وبنى حماما ايضا وجعل مصالحه للمسجد المذكور(٧٤).

ولاتعطينا هذه الاشارة التاريخيه تحديدا واضحا لشخصية هذا الرسول الذى عرف بالطواشي(٧٥) ، وسبب بنائه لهذا المسجد فى مدينة صنعاء ،وهل كان ذلك على نفقة سلطان الهند وبأمر منه أم ان ذلك كان على نفقته الخاصة.

التجديدات:

يذكر الحجرى ان القاضى على بن حسن الاكوع زاد فى هذا المسجد زيادة نافعة وذلك فى سنة ١١٨٥هـ كما هو مذكور فى جدار المسجد مكتوب بالجص من داخل المسجد ومن ذلك مالفظه:

جمال الهدى وسعت لله مسجدا   الى أصله قد زدته مثله ضمنا
ورفع بناه بعد ماكان خافضا   فصار مصلى قد حوى الفضل واليمنا (٧٦)

ومما هو جدير بالذكر ان هذه الابيات الشعرية توجد اسفل أزار الكتابة القرآنية على يسار المحراب . كما أن تاريخ الزيادة مكتوب فى مشراق الباب (الباب الغربى لبيت الصلاة).

وللشيخ عبدالله بن احمد الضلعى السريحى عمارة المنارة والزيادة

العدنية مقابل المنارة من الشرق الى الغرب سنة ١٣٠٠هـ.

وللشيخ محمد بن سعد الربيدى عمارة الصوح وزيادة ثلاثة فـــى المتخذات وذلك فى سنة١٣٣٢هـ ،وقيل ان المحسنة للحـاج سعد الكدس (٧٧)

موقع المسجد :

يقع هذا المسجد فى علو صنعاء شرقى الطريق النافذة من سوق عقيـل الى جهة الزمر وباب شعوب وغربى الطريق النافذة من جهة صلاح الديـن الى جهة خضـير. (٧٨)

الوصف المعمارى للمسجد :

يتكون هذا المسجد من بيت صلاة وفناء مكشوف (الصرح)، وهو يتبع فى تخطيطه طراز مساجد مدينة صنعاء قبل فترة الوجود العثمانى .

أولا : بيت الصـلاة :

يتكون من مساحة مربعة الشكل تقريبا تبلغ حوالى ١٥٫٧٠×١٥٫٧٠م، أما المساحة الأصلية قبل حدوث التوسيعات فقد كانت تبلغ حوالى ٨×٨م،وبيت الصلاة هذا مقسم من الداخل الى خمس بلاطات بواسطة اربعة صفوف مــن البائكات ، وتتكون كل بائكة من اعمدة مرتفعة مستديرة تحمل السقف مباشـرة والذى يصل ارتفاعه الى حوالى ٦م والراجح انه كان اقل انخفاضا قبل التوسعـة التى قام بها القاضى على بـن حسن الاكوع ،وفى الجزء الجنوبى من بيـــت الصلاة يوجد رواق صغير مكون بواسطة بائكة تشتمل على عمودين فقط اذ يشغل الجزء الشرقى منه المئذنة . (شكل رقم(٦)).

ويفتح فى جدران بيت الصلاة ثلاثة ابواب ،اثنان محوريان شرقـــى

وغربى ، والثالث يقع فى الضلع الجنوبى الشرقى ، ويتميز هذا المدخل ببروزه عن سمت الجدار الشرقى بمقدار ٥٠سم وهو معقود بعقد موتور ، أما فتحة باب المدخل فهى اقل ارتفاعاويتوجها عقد موتور ويغلق عليها باب خشبى من فردة واحدة ، ومصفح تصفيحا بسيطا بواسطة اربعة اشرطة فضلا عن المسامير المكوبجة ، وزود هذا الباب بدقاقات نحاسية • ويبلغ ارتفاع هذا الباب ٥٥ر٢م وعرضه ٥٤ر١م ، ويؤدى هذا المدخل الى قبة صغيرة مقامة على حنايا ركنيه أما الباب الشرقى فيغلق عليه باب خشبى مكون من فردة واحدة ، ويبلغ ارتفاعه ٢٥ر٢م وعرضه ٢٥ر١م ، وهذا الباب لايفتح الا ايام المطر ، ويقابل هذا الباب فى الضلع المقابل الباب الغربى والذى يغلق عليه باب خشبى مكون من فردتين سجل على اليسرى منها تاريخ توسعة الاكوع عام ١١٨٥هـ•

النوافذ :

تفتح فى جدران بيت صلاة هذا المسجد مجموعة من النوافذ عدا جدار القبلة الذى اشتمل على ثلاث خزائن لحفظ القرآن الكريم والكتب الدينية اذ يفتح فى الجدار الشرقى ثلاث نوافذ سفلية واخرى علوية ، ويغلق على النوافذ السفلية من الخارج شبابيك من الخشب اما من الداخل فهى من الزجاج نافذتان يعلوهما ثلاث ، ويغلق على السفلية من الخارج شبابيك من الخشب أما من الداخل فهى من الزجاج ، ويغلق على العلوية شبابيكمن الزجاج المعشق فى الجص ، ويوجد فى هذا الجدار خزانة لحفظ الكتب •

أما الجدار الجنوبى فتوجد به ثلاث نوافذ علوية اسفلها ثلاث خزائن •

المحراب:

يتوسط جدار القبلة ، وهو عبارة عن تجويف عمقه ٦ر١م وعرضه

٧٤ر٠م وارتفاعه ٢م معقود بعقد مدبب الشكل يرتكز على عمودين مخلقـــين ، ويزين طاقية المحراب زخارف اشعاعية اما الحنية فزينت برسوم اعمدة ذات تيجان وقواعد ، ويشغل المنطقة بين الطاقية والحنية شريط عريض كتب فيه بخـــط الثلث آية قرآنية نصها" كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قـال يا مريم أنى لك هذا " سورة آل عمران الآية رقم ٣٦٠

ويعلو قمة عقد المحراب شريط كتب فيهالشهادتين ، ويعلو هــــذا الشريط منطقة دائرية كتب فيها سورة الاخلاص بحروف متراكبة ، ويحيـــــط بهذه المنطقة الدائرية شريط اتخذ هيئة العقد المنكسر كتب فيه آية نصهـــا " ان ربكم اللهالذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى اليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا لـه الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين" سورة الاعراف الآية رقم ٥٣ ٠ (لوحة رقم(١٤)

ويحيط بكتلة المحراب شريط عريض كتب فيه بعض الآيات القرآنيـــة نصها :

" اقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجـــر كان مشهودا ، ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقامـــا محمودا ، وقل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى مـن لدنك سلطانا نصيرا ٠"سورة الاسراء الآيات رقم ٧٧، ٧٨، ٧٩٠

ويزين كوشات عقد حنية المحراب والاعمدة المخلقة ، وكذلك المساحـات التى توجد بين الاشرطة الكتابية زخارف عربية مورقة (الارابيسك) ويزيـن جدران بيت الصلاة اسفل مستوى النوافذ العلوية شريط عريض كتب فيـــــه

بخط الثلث الجلــى آية الكرسى ، ويتخلل الاطار العلوى لهذا لشريط اشكال البخاريات التى شغلت من الداخل بنجوم سداسية الاضلاع أو اشكال المعينات التى كتب بداخلها على التوالى بعض الآيات القرآنية " ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنو عليه وسلموا تسليما · سورة الاحزاب الآيـــة رقـــم ٥٥ ·

وقد استخدم الحجر الأبيض فضلا عن الحجر الأسود الاسفنجــــى (الحبش)،فى بناء جدران لبيت الصلاة ، وقد استخدم المعمار طريقة الحجـر المشهر فــى عقود النوافذ ، وبزين الجزء العلوى من جدران بيت الصلاة مــن الخارج شريــط من الزخارف الهندسية المتمثلة فى اشكال المعينات المتماسة·

الفناء : (الصرح) :

يقع فناء مسجد الطواشى الى الغرب من بيت الصلاة وهو مستطيـــل الشكل تبلغ مساحته ٨م/٥٦ر٦م ، وفى الجهة الشمالية منه توجد ظله صغيرة تفتح عليه من خلال بائكة معقودة تقع خلفها المطاهر· تبلغ مساحتها ٤٥ر٤م× ١٠ر٣م ·

الممـــرات :

يبلغ عدد من هذه الممرات اربعة ، وهى تحيط بالمسجد والفنـــاء، ويمتد الممر الأول من الباب الجنوبى الشرقى وحتى باب الفناء الجنوبى ويبلـــغ طوله ٧٠ر١٤م وعرضه ٤٨ر٢م، ثم يأتى الممر الثانى والذى يمتد من بـــاب الفناء الجنوبى وحتى الركن الجنوبى للفناء ويبلغ طوله ٥٨ر١٠ موعرضه ٨٨ر١م، أما الممر الثالث فهو يمتد من الركن الجنوبى للفناء وحتى الباب الغربـــى

للمطاهر ويبلغ طوله ٥٨ر١٢م وعرضه ٥٥ر٠م ، والممر الرابع والاخير يمتد من الباب الغربى للمطاهر وحتى الباب الغربى الرئيسى المؤدى الى المطاهر ويبلغ طوله ٥٠ر١٤م وعرضه ٧٠ر١م .

المئذنـــة :

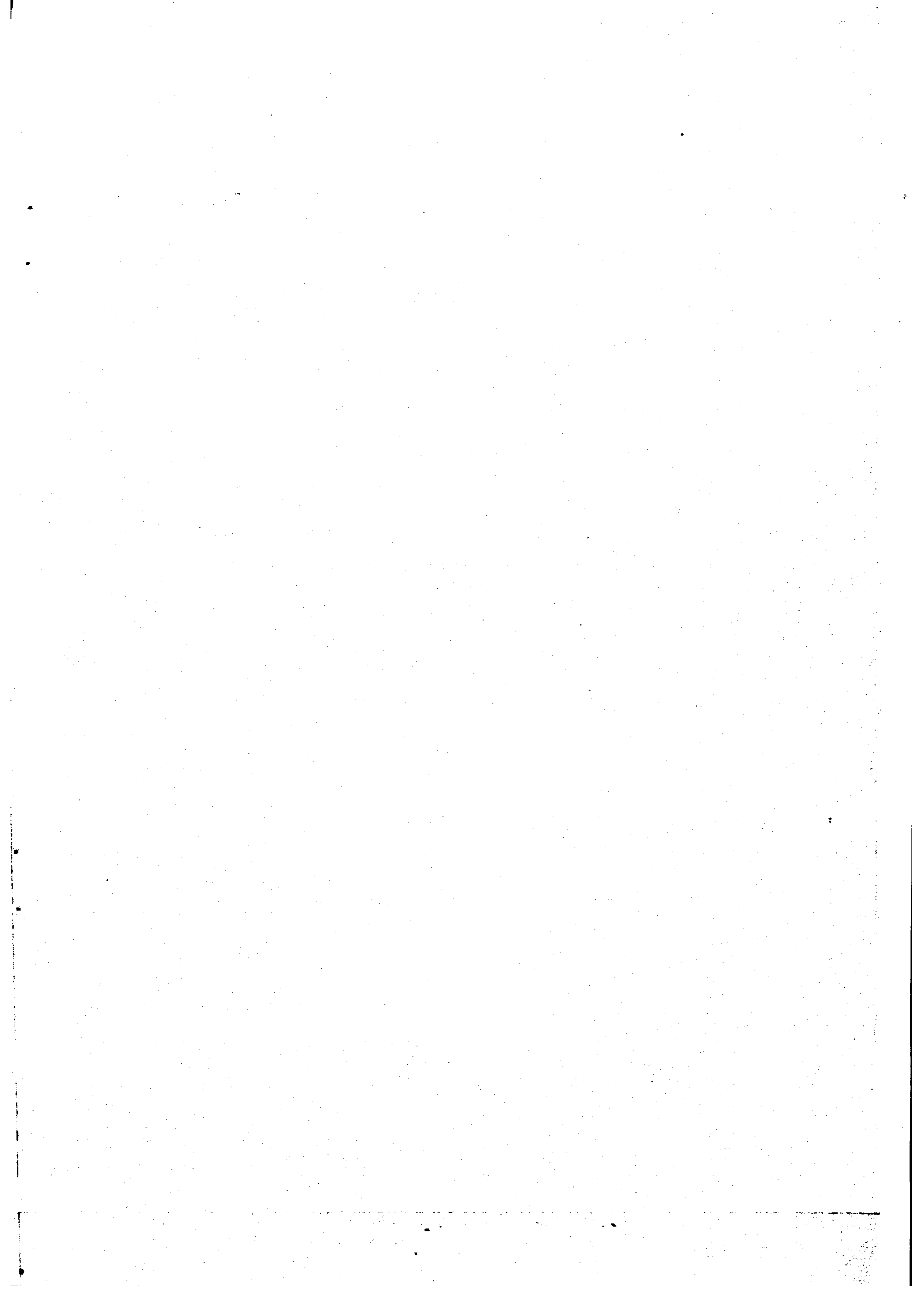
اصبحت المئذنة توجد داخل بيت الصلاة فى الجهة الجنوبية بعد ان كانت تقع خارجه بسبب التوسيعات التى طرأت على المسجد ، وتتكون هذه المئذنة من قاعدة حجرية يعلوها بدن مثمن من الآجر، ثم شرفة مستديرة مقامة على صفوف من المقرنصات ، ويأتى بعد ذلك بدن آخر مثمن يتوجه قبه مفصصة يعلوها هلال .

الملحقـــات:

وأهمها السقاية (السبيل) وتقع خارج المسجد فى الركن الشمالى الغربى لبيت الصلاة وقد اقامها الحاج سعد الكدس ، وتعلوها قبه من الآجر بينما بنيت جدران السبيل من الحجر الاسود الحبش .

وفى مقابل الباب الجنوبى للفناء يوجد ضريح صغير عبارة عن بناء مربع الشكل يرتفع بمقدار ١م تعلوه قبه ذات قطاع نصف مستدير، وبنى هذا الضريح من الحجر والآجر .

مسجـــد طلحـــة



منشئ المسجـد :

الوزير محمد باشا ، وهناك اختلاف حول مدة ولايته على اليمن فبينما يذكر د. سيد مصطفى سالم ان مدة ولايته على اليمن كانت في الفترة مـن (١٠٢٥هـ ــ ١٠٢٩هـ) (١٦١٦م-١٦٢١م) (٧٩) يشير الموزعى الى وصـول هذا الوزير الذى اطلق عليه حاجى محمد باشا الى اقليم اليمن المبارك فـى أواخر شهر شعبان من السنة الخامسة والعشرين من بعد الالف ، ثـم توجه من مخيمه المذكور فى سلخ شهر ربيع الآخر من السنة الواحدة والثلاثين من بعد الألف متوجها الى الابواب السلطانية. (٨٠)

اعمالــه :

لهذا الوزير مآثر عديدة منها الزيادة المباركة التى زادها على المحمـل الشريف اليمانى (٨١) ، واهتمامه بتعمير اضرحة الأولياء والصالحين مثل تربـة الشيخ الولى صفى الدين أحمـد بن علوان ، وضريح الولى فخر الدين عبداللـه بن على بن حسن ، وتربة الشيخ حسـن الحافظ ، كما اهتم هذا الباشـا بانشاء المساجد مثل الجامع الكبير فى الوهط ، ومسجد بريم ، ومسجـد طلحة موضوع دراستنا ، وجامع صغير متصل بجامع الحيمى ، وهى الـذى حفر بئر الباشا الحاليـة اعذب بئر فى صنعاء وبنا سور بريم ، ورمم سـور صنعاء وزبيد ، وسميت حارة الباشا بأسمه (٨٢).

موقع المسجد وتاريخـه :

يقع هذا المسجد بصنعاء عدنى الطريق النافذة من الخراز والطـاووس وقبلى الطريق النافذة من الوشلى وجمال الدين الى جهة داود وسوق البقر (٨٣) ذكره المؤرخ عيسى بن لطف فى حوادث سنة ١٠٢٩هـ بقوله "وفى شهـر

شعبان من هذه السنة كمل مسجد طلحة ومنارته ، واحياه مولانا الوزير محمد بعد أن كانت على شفا جرف عمارته ووسعه فصار جامعا وزاد فيه منبرا وصروحا فحوى نورا ساطعا وفرشه بالفراش النفيس وكوكبه بالقناديل ، وكم قبله قد هجره الانيس ، وقد كنت اعرفه فيما سلف من السنين لايفتح له باب ولاتقام فيه صلواة المصلين (٨٤).

ويفهم من حديث هذا المؤرخ ان مسجد طلحة قديم العمارة ، واول من زاد فيه هو الوزير محمد باشا بان عمر المسجد والمنارة والصرح الفناء (العدنى) وانشأ البئر والمطاهير الجنوبيه ، ويبدو واضحا ان المسجد القديم كان صغيرا وانه من المرجع ان موقعه كان الصرح العدنى ، وانه كان مغطى بسقف خشبى اذ لاتزال بقايا اجزاء من الاخشاب مقطوعة فى الجدار لبيت الصلاة .

التجديدات :

يذكر سرجنت ان هناك قصور فى تسجيل تاريخ هذا المسجد منذ فترة الانشاء (١٠٢٩هـ/ ١٦١٩ ـ ١٦٢٠م) وحتى سنة ١٢٤٧هـ(١٨٣١ـ ١٨٣٢) عندما قام الامام المهدى لدين الله عبد الله بن الامام المتوكل بتجديده (٥٨) ٨٥.

وقد يكون هذا الأمر صحيحا ، ولكننا فى نفس الوقت يجب ان نأخذ فى الاعتبار ان تكون بنايه المسجد عند توسيعه فى عهد محمد باشا قد تميزت بالاحكام والمتانة بحيث لم تتطلب الاصلاح الا فى مطلع القرن (١٣هـ/١٩م) هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى فقد اشار الحجرى (٨٦) الى ان الامام المهدى زاد فيه زيادة نافعة وجعله قبة وحسنة تحسينا ظاهرا والجدير بالذكر ان هذا مثبوت من خلال شريط كتابى فى الجدار الجنوبى لبيت الصلاة (القبة) منفذ بالجص بخط النسخ ، ومضمون الكتابة الجصية عبارة عن بيت من الشعر يتضمن اسم

المهدى وتاريخ القبة بطريقة حساب الجمل (ياقبة قد شاد اركانهـا مـن بـعلاها الملك الملك المهدى مقيم الفلك بطاعة الرحمن وضعها ليس له فى وضعهـا شأن ، واذا اردت ان تعرف تاريخها فختامها مسك) اى عام ١٢٤٧هـ •

ويتطلب منا هذا الأمر ان نضع مجموعة من الافتراضات هـى : ـ

أولا : اذ كان المهدى قد جعل المسجد قبة فما هو طراز المسجد المشيد فـى عهد الوزير محمد باشـا •

ثانيا : ان طراز القبة الحالى يصعب نسبته الى فترة المهدى اذ ان هناك تشابه تام بينها وبين قبة البكيريه من حيث القطاع واتخاذ الابراج الركنية الـتى تحيط بها ، كما ان طراز زخرفة النوافذ التى تفتح فى القبة اعلى الحنايا الركنيه والمتمثلة فى اشكال الدوائر الصغيرة المتماسة والمتكررة او فـى ثلاث دوائر كبيرة تعلو كل منها الاخرى وتنهى عند الاطراف بدوائر صغيرة يتشابه تماما مع طراز زخرفة نوافذ بعض المساجد التى شيدت فى تركيـا فى هذه الفترة مثل مسجد اسكـدار (٨٧) فى مدينة استانبول ، ومسجد الوالدة الجديد (١٠١٢هـ ـ ١٦٠٣م) (٨٨) وايضا بعض مساجـــد القاهرة العثمانية مثل مسجد الملكة صفية (١٦١٠م) • (٨٩)

ثالثا : من المحتمل ان يكون المهدى قـد قام بتجديد القبة القديمة بعـــد ان تصدعت لاسيما وان الحجرى قد اشار الى ان المهدى حسنه تحسينـا ظاهرا ، ويبدو ذلك فى زخارف بعض الابواب والنوافذ والمحراب والمنبر •

الوصف المعمارى :

يتكون مسجد طلحة من بيت صلاة مغطى بقبة ، وفناء غربى وآخـــر جنوبى يشتمل كل منها على عدد من الملحقات • (لوحة رقم (٦)) •

أولا : بيت الصلاة يتكون من مساحة مربعة تبلغ مساحتها ٦٢ر١١م× ١١م × ٦٢ر١١م، وبنيت جدران المربع من احجار الحبش، أما القبة الكبيرة فقد بنيت من الآجر ، وقد استخدم المعمار الحنايا الركنية المتسعة فى اقامة هذه القبة . (شكل رقم (٢) .

ويفتح فى دائر القبة اعلى مستوى الحنايا الركنيه ثمان نوافذ معقودة بعقود نصف دائرية يغشيها ستائر من الزجاج المعشق فى الجص يتميز بانسجام الوانه التى يبدو انها اختيرت بعناية وهي تتفاوت فى الوانها مابين اللون العسلى واللون البرتقالى الداكن ، كما يوجد عند قمة القبة فتحات تقع فى اربعة صفوف تسمح للضوء بالدخول لانارة القبة.

ويفتح فى جدران بيت الصلاة اربعة ابواب باب شرقى ، وآخر جنوبى، وبابان غربيان ، فضلا عن باب خامس يقع فى الركن الجنوبى الشرقى يؤدى الى المطاهر والحمامات.

الباب الشرقى:

يعتبر المدخل الرئيسى لبيت الصلاة ويتقدمه مدخل بارز ارتفاعه ٦٠ر٢م وعرضه ٥٠ر١م يصعد اليه بواسطة ثلاث درجات من السلالم تؤدى الى مربع مساحته ٦٧ر١م تعلوه قبه صغيرة من الآجر مقامة على حطات من المقرنصات بواقع ثلاث من المقرنصات البسيطة فى كل ركن من اركانها ، ويعلو منطقة الانتقال صف دائرى من المقرنصات البسيطة.

اما فتحة الباب فهى معقودة بعقد موتور ويغلق عليها باب خشبى مكون من فردتين ، ويتميز هذا الباب الخشبى بوجود تائم طولى ، ويزين كل مصراع

(فرده) ثلاث حشوات مستطيلة أوسطها أكبرها ، وشغلت الحشوة الوسطى بزخارف هندسية تتمثل فى اطباق نجمية ثمانية بسيطة التكوين يحيط بها اشكال نجوم ذات أربعة اضلاع يعلوها شريط من الزخرفة العربية المورقة ، ونفذت زخارف هذه الحشوة بالحفر البسيط .

وزين الحشوة العلوية نجمة سداسية الاضلاع حولها وردتان وذلك بواسطة المسامير المكوبجة ، وتشابه الحشوة السفلية مع العلوية فى استخدام المسامير المكوبجة فى تشكيل وريدات متناثره.

ونلاحظ ان هذا الباب مصفح تصفيحا بسيطا بواسطة شرائط معدنية ثبتت بواسطة المسامير المكوبجة. (شكل رقم (٧) .

أما البابان الغربيان اللذان يفتحان على الصرح فهما متشابهان فى المقاس والزخرفة اذ يبلغ ارتفاع كل منهما ٥٠ر٢م والعرض ٧٥ر١م ، وفتحة كل باب معقودة بعقد موتور ، وتقع داخل حنيه صماء . ويغلق على كل باب من الخشب يتكون من فردتين ، وتتشابه حشوات هذين البابين من الخارج مع زخارف الباب الشرقى ، أما من الداخل فقد قسمت كل فردة الى ثلاث حشوات الوسطى مستطيلة ومزينة بزخارف عربية مورقه منفذه فى الخشب بطريقة الحفر ، اما العلوية والسفلية فتأخذان الشكل المربع وزينا بالزخارف الهندسية (لوحة رقم (١٣) .

الباب الجنوبى:

يفتح فى الضلع الجنوبى لبيت الصلاة ويبلغ ارتفاعه ٥٠ر٢م وعرضه ٨٠ر١م ، ويغلق عليه باب من فردتين زينت حشواته باشكال البخاريات

التى شغلت بالزخارف العربية المورقة فى تكوينات تتسم بالدقة والجمال الفنـى (لوحة رقم (١٢) .

النوافـذ :

فتح فى قبة بيت الصلاة ثلاث نوافذ ، واحدة فى الجدار الشرقـى، واثنتان فى الجدار الغربى ، يبلغ ارتفاع كل نافذه ١٠ر١م ، والعـرض ٩٠ر م ، وتتشابه زخارف الشبابيك الخشبية التى تغلق على هذه النوافـذ مع زخارف الابواب الخشبية. (لوحة رقم(١١) .

ويوجد على يمين المحراب خزانتان فى الجهة الشرقية للمحـراب ، وخزانتان على يساره فى الجهة الغربية ، كما توجد خزانة واحدة فـى الجدار الجنوبى للبنية (بيت الصلاة). وقد وجدت هذه الخزانات فى جـدران المساجد لغرض حفظ المصاحف والكتب الدينية ، أما بالنسبة للخزانتين اللتين تقعان على يمين المحراب فقد حولتا الى منبر للخطابة ، حيث لجاء البناء الى فتح باب صغير فى سمك الجدار يصعد منه بثلاث درجات تؤدى الى فتحة الخزانة الأخرى التى تطل على بيت الصلاة ويتخذها الخطيب مجلسا عنـد القاء خطبة الجمعة والعيدين والفتحة التى على شكل باب صغير والتى يتـم منها الصعود الى المنبر يبلغ ارتفاعها ٩٥ر١م وعرضها ٦٥ر م وهى معقـودة بعقد نصف دائرى ، أما الفتحة التى تطل على بيت الصلاة فيبلغ ارتفاعهـا ٨٥ر١م وعرضها ٨٥ر م وهى معقودة بعقد نصف دائرى ايضا .

المحراب :

تقع دخلة المحراب داخل حنيه معقوده بعقد مفصص يتوج قمته زخرفـة

جصية تأخذ شكل الورقة الثلاثية المثقوبة ، أما دخلة المحراب فهي معقودة أيضا بعقد مفصص الحواف يرتكز على عمودين لكل منهما تاج ناقوسى الشكل . ويزين كوشات هذا العقدوكذلك تيجان الاعمدة زخارف عربية مورقة نفذت حفرا فى الجص(لوحة رقم(٨) ، (٩) ، (١٠) .

ويزين واجهة عقد الدخلة التى تضم حنية المحراب زخارف كتابية فى اربعة اسطر افقية ، يفصل بين كل سطر وآخر خط نصها :ـ

لا اله الا الله

محمد رسول الله

على ولى الله ، فاطمة امة الله

الحسن الحسين صفوت الله

ويبلغ ارتفاع حنيه المحراب ٢٠ر٢م وعرضها ٣٠ر١م وعمقها ١٠ر١م، ويتشابه هذا المحراب فى تكوينه وزخارفه مع كثير من محاريب المساجد اليمنية ، وتشبه طاقيته زخارف طاقية مسجد المدرسة.

والى الغرب من قبة بيت الصلاة توجد ظلة (سقيفة) تطل على الفناء الغربى للمسجد من خلال بائكة ذات عقدين نصف دائريين يرتكزان على عمود وسطى ، وعلى اكتاف فى الاركان ، كما انها مغطاه بأربع قباب ضحلة من الآجر اقيمت على قواطيع خشبية ممدودة فوق اركان المربع ، ويزين مثمن القبة من الخارج ، والابراج المثمنة وكذلك دائر القبة زخارف جصية متقنة تتمثل فى الزخارف العربية المورقة وانصاف الأوراق الثلاثية .

الفناء الغربى :

تبلغ مساحته ٩٠ر١٨م من الجدار الشمالى الى الجدار الجنوبى

و١٥ر٢٣م من الجدار الشرقى حتى الجدار الغربى • وقد فرش هذا الفنـــاء ببلاطات من حجر الحبش ، وجدرانه ليست مستقيمة بل متعرجة ، وهنـــاك ثلاثة مداخل لهذا الفناء غربى ، وشمالى شرقى ، وجنوبى ، ويتقدم هـــذا الفناء بركة كبيرة يليها بركة صغيرة ، يوجد بجانبها ممر بجانب الجـــدار الجنوبى يؤدى الى المطاهير الغربية الملحقة وعددها خمسة •

ولهذا الفناء محراب يقع فى الضلع الشمالى يتميز بالبساطة التامـــة يبلغ ارتفاعه ٥ر١ ، وعرضه ٧٠ سم ، وعمقه ٢٥ سم •

الفناء الجنوبـــى :

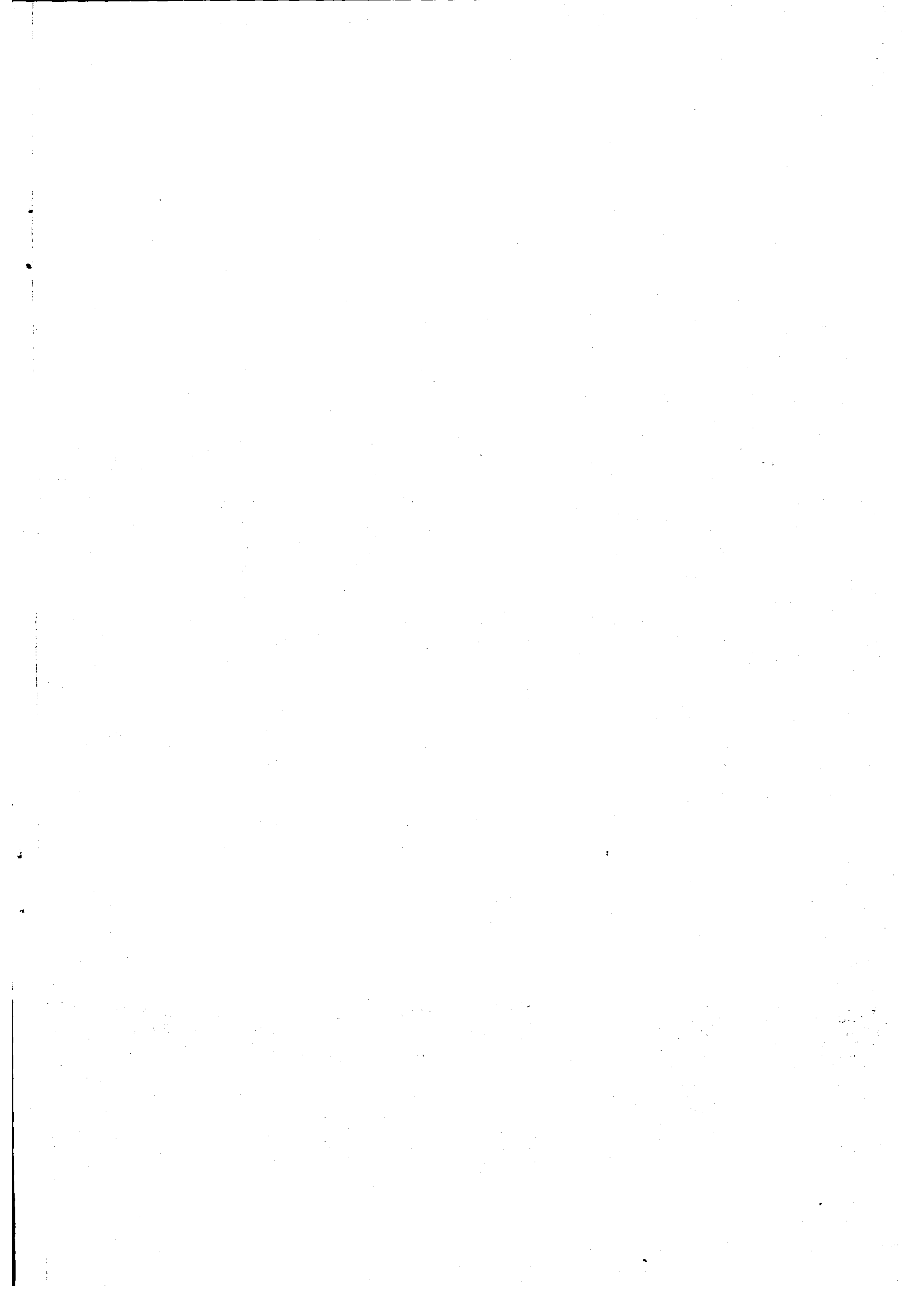
تبلغ مساحته من الشرق الى الغرب ٦٠ر١٦م من جدار الممر الشرقى وحتى جدار المطاهير الغربية ، ويلتف حول هذا الفناء ممر مغطى بقبـــو طوله ١٨م ويبلغ اتساعه ٧٠ر١م وذلك من الجهة الشرقية ، والغربية يؤدى الى المطاهير الجنوبية والتى يبلغ عددها ثلاث عشرة مطهرة موزعة فى ثـــلاث جهات ، جنوبية وغربية وشمالية •

وتقع البئر الخاصة بمسجد طلحة فى الركن الجنوبى الشرقى للمطاهير الجنوبية حيث كانت ترفع منها المياه الى المرفع أو المسنى وهو حوض كبـــير للماء يمتد حتى طرف الباب الجنوبى جهة الغرب ، وقد عمل له ممر أرضـــى اسف الممر الذى يتقدم الباب الجنوبى ويذكر أن سقفه كان على شكل جمنون ثم يمتد حتى نهاية الجدار الغربى للحمامات الملحقة خلف المدرسة ، ثم يمر الى البركة الصغيرة والكبيرة ثم الى المطاهير خلف البركتين ، وهذه البئر غـــير مستخدمة الآن •

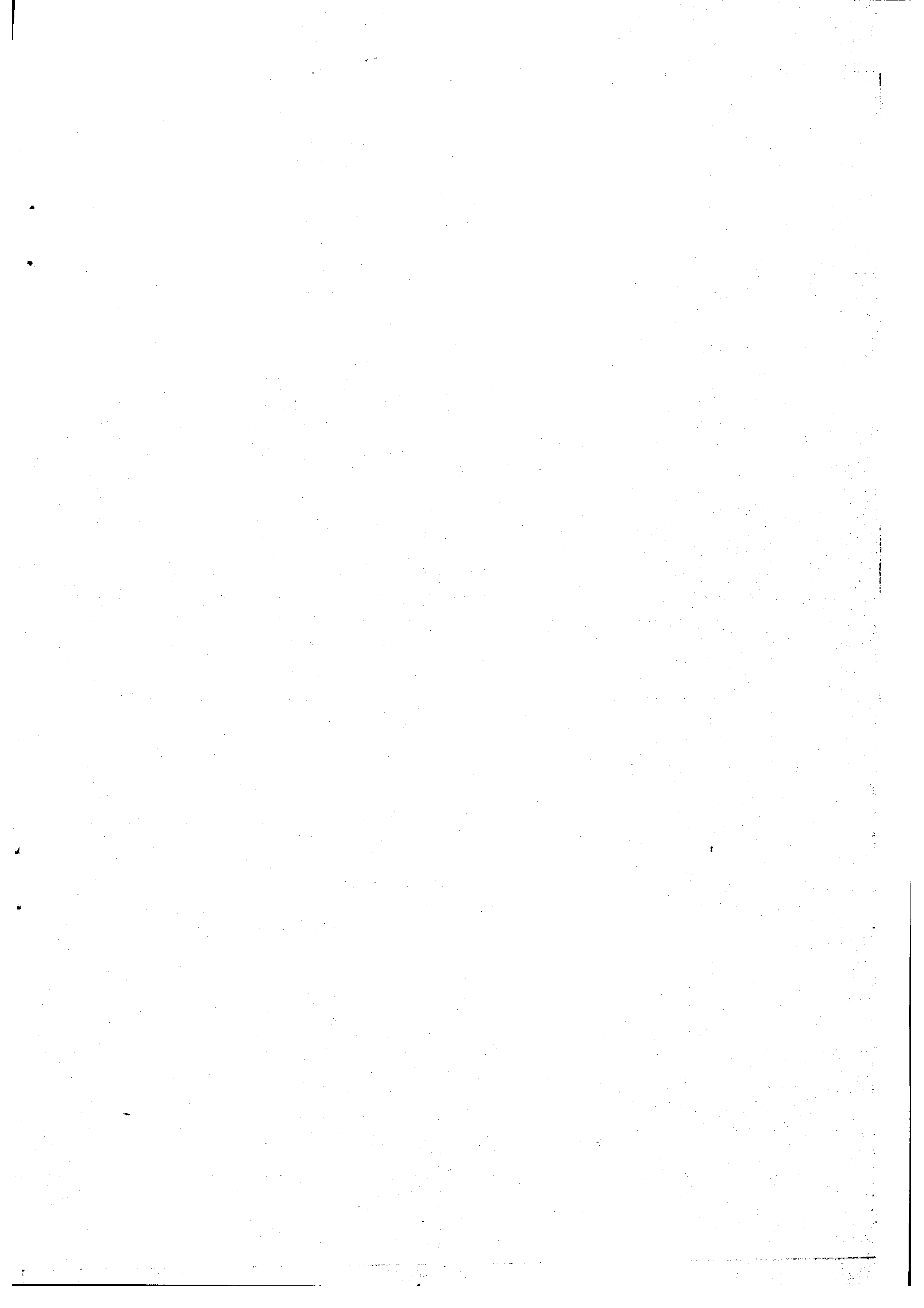
المئذنـــة :

تقـع فى الجهة الجنوبيـــة الشرقية للمسجد وهى تتكون من قاعدة مربعة

يبلغ طول ضلعها ٣٫٨٠م ، مبنية من حجر الحبش يعلوها بدن مكون من ثمانية اضلاع تزينه حنايا معقوده صماء ، يعلوه بدن آخر دائرى يزين اعلاها الأوراق الثلاثية التى يتخللها زخارف هندسية عبارة عن معينات متكررة ثم تأتى بعد ذلك شرفة المئذنة وهى مستديرة ومقامة على صفوف متوالية من المقرنصات ، ثم بدن مضلع يعلوه قبة مفصصة يتوجها هلال (لوحة رقم(٧) .



مسجد محمد باشا



موقع المسجد وتاريخـه :

ذكره الحجرى بقوله " وبالقرب من مسجد الحيمى مسجد صغـير عمره الوزير محمد باشا فى أول القرن الحادى عشر وهو الذى عمر المحسنـة العظيمة جوار المسجد ، وهى البير المعروفة ببير الباشا نسبة الى الباشـا المذكور وماءها أعذب المياه بصنعاء على الاطلاق ." (٩٠)

الوصف المعمارى :

يقع هذا المسجد الى الجنوب من مسجد الحيمى ، وتطل واجهتـه على الفناء الجنوبى للمسجد السابق . ويتكون هذا المسجد من مساحة مربعة شيدت من احجار البلق يتخللها مداميك من حجر الحبش ، ويقع مدخلـه من الضلع الجنوبى وهو عبارة عن مدخل بسيط معقود بعقد مدبب ، تتكـون صنجاته من احجار البلق والحبش بالتبادل وفقا لطريقة (المشهر) ، أمـا فتحة الباب فهى معقودة بعقد موتور اتخذت صنجاته هيئة النظام المشهـر ايضا (هذا المدخل سد الآن) .

ويتوج جدران المسجد من أعلى افريز من الزخارف الهندسية الـتى اتخذت هيئة المثلثات المنكررة ، بينما زينت الاركان باشكال الاوراق الثلاثية .

ولاتزال هناك بقايا من بناء اعلى جدران المسجد تتمثل فى مداميـك من الآجر مما يجعلنا نرجح ان هذا المسجد كان مغطى بقبة ، ومما يرجـح صحة افتراضنا قول الحجرى " وفى القبة الكبيرة عدنى مسجد الحيمى قبر السيد اسماعيل بن محمد فايع وقبر والده السيد محمد بن على فايع . (٩١)

ملحـــق

يوضح هذا الملحق المساجد المندثرة التى شيدت فى مدينة صنعــاء فى فترة الوجود العثمانى الأول :ـ

١ـ مسجد اسكندر (قبة اسكندر) :ـ

ذكره الحجرى بقوله " قبة اسكندر" ويقال لها قبة محسن من المساجد العامرة فى باب السبحة عدنى الطريق النافذة من باب السبحة الى جهة النهرين عمرها الأمير اسكندر بن حسام الكردى فى سنة٩٦٧هـ (٩٢) كما هو مذكور فى اللوح الحجرى الأبيض المنصوب فى الجدار الغربى من داخل القبة ، أما نسبتها الى محسن فهو الشريف محسن أمير مكة الخارج الى اليمن سنة١٠٣٨هـ وتوفى باليمن وقبر فى جانب القبة المذكورة.(٩٣)

وحكى عبدالله بن على الوزير فى تاريخه دلبق الحلوى فى حوادث سنة ١٠٧٩هـ قال " وفى هذه السنة وصل الشريف احمد بن باز من بنى حسن اشراف الحجاز وتوفى بصنعاء وقبر فى مسجد الاسكندر بباب السبحة (٩٤)

ولعل صاحب غاية الامانى قد جانبه الصواب عندما اشار الى هذه القبة بقوله " وقبة مسبلة للماء فى باب السبحة" عند حديثه عن حوادث سنه ٩٧١هـ والتى قتل فيها الأمير اسكندر بن حسام الكردى على يد محمد باشا (٩٥).

ويذكر الحجرى فى " مجموع بلدان اليمن وقبائلها "وبجوار قبة الاسكندر بباب السبحة قبر امير مكة الشريف محسن بن الحسين من أولاد موسى بن عبدالله بن الحسين بن على بن ابى طالب توفى سنة(١٠٣٦هـ).

وتعرف القبة الآن بقبة محسن نسبة اليه ، ويعلق اخو المؤلف بقوله : هذا المسجد من جملة من هدمه بعض الجهلاء ، وللأسف لم يعوض عنه بل بيعت أرضيته وهي الآن ملكا لحيدر فاهم أحد تجار صنعاء(٩٦)

ويبدو أن بيت الصلاة في هذا المسجد كان يتكون من قبة كبيرة على غرار قبة المرادية والبكيريه وطلحة ، اذ ان المصادر تشير اليه تحت اسم قبة اسكندر .

٢- مسجد ازدمر :

حكى في المسودة السنانية ان الوزير ازدمر عمر مسجدا اخرا غير مسجده بباب شعوب وان هذا المسجد كان يقع بالقرب من باب اليمن ولم يبق له أثر في تاريخنا(٩٧) .

٣- مسجد غزل الباش :

يقع شرقي مسجد الفليحي على طريق مسجد الزمر عمره الامير محمد قزل باشا المتوفى سنة ٩٨٧هـ ، وجدد في عمارته وزاد فيه الامير المجزبي في القرن الحادي عشر.(٩٨)

وقد هدم هذا المسجد في العصر الحديث وحله محله مسجد جديد .

الخاتمـــة

وبعد فان عمارة المسجد فى اليمن قد تأثرت فى فترة الوجود العثمانى الأول تأثرا ملحوظا بطراز عمارة المسجد فى تركيا العثمانية وبصفة خاصـــة الطراز الذى يعرف بطراز بورصة الأول وطراز الفترة الكلاسيكية (فتـــرة الأصالة) وذلك من حيث التخطيط والزخرفة، وفى الوقت نفسه استمر تشييـــد المساجد فى هذه الفترة وفقا للأسلوب اليمنى المحلى .

وقد سارت العمارة الاسلامية فى اليمن على نفس النمط المعمـــارى الاسلامى فى بناء المساجد مع الحفاظ على الموروث المعمارى اليمنى الـــذى تميزت به البلاد ، وعلى الرغم من بساطه اسلوب الفن المعمارى الاسلامـــى اليمنى الا ان المهندس فى العمارة الاسلامية اليمنية قد استطاع ان يكيف العمارة التى بناها حسب الظروف فجاءت العمارة بشكل مناسب ومتقن واستطاعـــت ان تستمر عصور طويلـــة .

ومن ابرز الاتجاهات الزخرفية التى وضحت فى المساجد التى تأثـــرت بالتخطيطات العثمانية استخدام الزخارف العربية المورقة (الارابسك) الـــتى عرفت بطراز الرومى والاشكال الهندسية وأهمها الطبق النجمى ، والزخـــارف الكتابية وخاصة خط الثلث (الجلى) فضلا عن استخدام النوافذ المغشـــاة بستائر من الزجاج الملون المعشق فى الجص .

أما عن المساجد التى شيدت وفقا للنمط المحلى فقد تميزت بغلبـــه العناصر الزخرفية الكتابية وذلك على هيئة اشرطـــة تزين جدران بيـــوت الصلاة المحراب فضلا عن الزخارف الجصية التى ابدع الفنان اليمنى فى عملهـا

ولايعنى تقسيم مساجد هذه الفترة الى طرازين وافد ومحلى ان كلا منهما قـــد استخدم بشكل مستقل فكثيرا ما كانت هناك عناصر متبادلة بينهما وابـــــــرز مثال على ذلك مسجد البكبريـــــة٠

---- ---

فهرس الاشكال اللوحات

أولا : الاشكـــــال

ثانيا : اللوحـــــات

لوحة رقم (١)	محراب مسجد أزدمــــر .
لوحة رقم (٢)	جامـــع البكيريـــــة .
لوحة رقم (٣)	محراب جامـع البكيريـه .
لوحة رقم (٤)	محطات من المقرنصات اسفل منطقة الانتقال الحاملـــة للقبة .
لوحة رقم (٥)	منبر رخامـى (جامع البكيريـة) .
لوحة رقم (٦)	مسجـد طلحـــة .
لوحة رقم (٧)	مئذنـة مسجد طلحة .
لوحة رقم (٨)	محراب مسجد طلحـة .
لوحة رقم (٩)	تفاصيل من محراب مسجد طلحة .
لوحة رقم (١٠)	تفاصيل من محراب مسجد طلحة .
لوحة رقم (١١)	شباك خشبى (مسجد طلحة) .
لوحة رقم (١٢)	باب خشبى مصفح (مسجد طلحة) .
لوحة رقم (١٣)	تفاصيل من زخارف باب خشبى مسجد طلحة) .
لوحة رقم (١٤)	محراب مسجد الطواشـــى .

بحوث وكتب صدرت للمؤلف

١ ـ

Ottoman Portraits From the collection of the national Egyptian Liberary (prism - Quarterly of Egyptian culture July - September (1-1982).

٢ ـ تصاوير الحرمين المكى والنبوى فى الفن الاسلامى بحث نشر بمجلة الازهر ج ٤ السنة الخامسة والخمسون ـ عدد ربيع الاخر ١٤٠٣ م يناير ١٩٨٣ ٠

٣ ـ الاثار المعمارية بمدينة القاهرة العثمانية بحث القى فى ندوة " العلاقات العربية التركية بجامعة عين شمس فى الفترة من ١٧ ـ ٢٢ مارس ١٩٨٤ م وقام بنشره مركز بحوث الشرق الاوسط ٠

٤ ـ اثر الفن والعمارة العثمانية على مصر والبلاد العربية بحث القى فى حلقة الاستاذ محمد احسان عبد العزيز العلمية للدراسات الشرقية الاسلامية بجامعة عين شمس وقام قسم اللغات الشرقية بطبعة مارس ١٩٨٥ م ٠

٥ ـ بلاطات خزفية تونسية جديدة (مجلة كنوز الحضارة ـ الكويت) ٠

٦ ـ دراسة لمجموعة جديدة من صور الالبومات العثمانية بالمتحف البريطانى يجرى نشره بالعدد الثالث من مجلة " دراسات اثارية اسلامية " يصدرها متحف الفن الاسلامى بالقاهرة ٠

٧ ـ تأثيرات مملوكية عثمانية متبادلة فى مجال صناعة التحف المعدنية يجرى نشره بالعدد الرابع من مجلة " دراسات اثارية اسلامية " يصدرها متحف الفن الاسلامى بالقاهرة ٠

٨ ـ فنون القاهرة فى العهد العثمانى (١٥١٧ ـ ١٨٠٥) كتاب صدر

للمولف نشر مكتبة نهضة الشرق جامعة القاهرة ١٩٨٤م ٠

٩ـ نظرة جديدة على الخزف المعروف باسم كوبجى (اليمن الجديد ـ العدد الثالث ٠ السنة السادسة عشر) رجب ١٤٠٧ هـ٠ مارس ١٩٨٧ م٠

١٠ـ الحضارة اليمنية نبراس الغد (الجيش ـ العدد ١٦٤ ، اكتوبر ١٩٨٦ صفر ١٤٠٧هـ ٠

١١ـ نظرة جديدة على تاريخ وزخارف الجامع الكبير بصنعاء (الوطن ـ العدد العاشر السنة التاسعة) ربيع اول ١٤٠٧ هـ نوفمبر ١٩٨٦٠

١٢ـ حصن ثلا (الجيش ـ العدد (١٦٧ جمادى الاولى ١٤٠٧هـ يناير ١٩٨٧ م) ٠

١٣ـ ظفار ذى بين (الجيش ـ العدد ١٧٠ رمضان ١٤٠٧ هـ مايو ١٩٨٧م ٠) ٠

١٤ـ العمارة اليمنية بين الاصالة والابداع (المنار ـ العدد ١٨ السنة الثانية ٢٣/٥/١٩٨٧م / ٢٥ رمضان ١٤٠٧ هـ ٠

١٥ـ البكيرية المسجد والمدرسة (الاكليل) العدد الأول ، السنة الخامسة ـ ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ٠

١٦ـ " منبر خشبى نادر فى الجامع الكبير بذمار" الاكليل العدد الاول ـ السنة السادسة ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م

١٧ـ " مناسج الطراز الخاصة بمدينة صنعاء" دراسة حول المنسوجات اليمنية فى العصر الاسلامى ٠ الاكليل العدد الثانى ـ السنه السادسة ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م٠

١٨ـ منازل مدينة صنعاء لحن موزون فى قافية الزمان (الجيش ـ ١٩٨١)

١٩- Sana, Mosques During the First Ottoman Reign (1538- 1635 A.C.).

(بحث قدم بمناسبة انعقاد المؤتمر التركى الثامن فى القاهرة فى الفترة من ٢٧ سبتمبر الى ١٢ اكتوبر ١٩٨٧م.

٢٠- الفنون الاسلامية فى عهد الدولة الرسولية (التحف المعدنية) مجلة كليه الاداب - جامعة صنعاء ١٩٨٨ العدد ٨

٢١- توقيعات الصناع والفنانين اليمنيين على الاثار والفنون الاسلامية السنة السادسة العدد الثالث ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م .

٢٢- طراز السكة الرسوليه (الاكليل - ١٩٨٩م).

+ + +

المراجــــع والحواشــــى

(١) مقدمة الاحسان فى دخول مملكة اليمن تحت ظل عدالة آل عثمـــان : للقاضى شمس الدين عبدالصمد بن اسماعيل بن عبدالصمد الموزعـــــى اليمنى : تحقيق الاستاذ عبد الله محمد الحبشى ٠الطبعة الأولـــى ١٧٨٦ (منشورات المدينة ــ صنعاء) ص٥ ٠

(٢) كان يرتبط بالاهتمام ببناء المساجد أو تجديد القائم منها ، القيــام ببعض الأعمال الخيرية الأخرى ذات الصفة الدينية ، مثل قيام الـولاة والعمال بزيارة الاضرحة والاشتراك فى الاحتفالات الدينية ، وتوزيـــع الهدايا والصدقات فى المواسم والاعياد الدينية على العلماء والفقهــــاء والاشراف وغيرهم ٠

د٠ سيد مصطفى سالم : الفتح العثمانى الأول لليمن (١٥٣٨ــ١٦٣٥م) القاهرة ــ ١٩٧٨ ــالطبعة الثالثة ص ٤٧٦٠

(٣) د٠سيد مصطفى سالم : المرجع السابق ص٤٧٧٠

أميرة على المداح : العثمانيون والامام القاسم بن محمد بن على فـــى اليمن ــ(١٠٠٦هـ ــ ١٠٢٩هـ) (١٩٥٨ــ١٦٢٠م) جـــــدة ــ ١٩٨٢ الطبعة الأولى ص٢٠٨ ٠

(٤) انشأها كمال بك فى زبيد فى عام ٩٢٧هـ فى ربع المجنبذ الملاصـق لسور المدينة من الجـهة الشرقية الجنوبيـة ٠

القاضى اسماعيل بن على الأكوع : المدارس الاسلامية فى اليمـــــن (١٩٨٠ــ دمشق) منشورات جامعة صنعاء٠ ص٢٨٠٠

(٥) لاتزال عامرة وتقع فى الجانب الشرقى من المدينة ابتناها مصطفى باشا النشار القاضى اسماعيل بن على الأكوع : المرجع السابق ص٢٨١.

(٦) بناها مصطفى باشا ووقف عليها وعلى السبيل الذى بجانبها وقفا كافيا وكانت تقع بالقرب من باب السبحة أحد ابواب صنعاء ، وقد اندثرت الآن .

القاضى اسماعيل بن على الاكوع : المرجع السابق ص٢٨٢ .

(٧) حمام الميدان : من حمامات صنعاء اليمن المحمية وهو قريب من القصر السعيد ويذكر المحقق ان حمام الميدان من الحمامات العامرة بصنعاء ، يقع غربى باب القصر وجامع البكيرية وشمالى مسجد الابزر عمره الوزير حسن باشا فى أول المئة الحادية عشرة من الهجرة انظر زبارة فى خطط صنعاء مجلة اليمن الجديد يونيو ١٩٧٣ بتحقيقنا ، قلت وفى انباء الزمن ان الوزير حسن باشا عمر حمام الميدان وكان من عجائب الدنيا وقد اثنى على نبائه وقاعدته الصحية الطبيب اليمنى الواقدى : راجع " حدائق النمام فى الكلام على مايتعلق بالحمام" تأليف القاضى شهاب الدين أحمد بن محمد الحيمى الكوكبانى م١١٥١هـ تحقيق الاستاذ عبدالله محمد الحبشي (منشورات المدينة ـ صنعاء) الطبعة الأولى ١٩٨٦ ص٤٥ .

(٨) حمام الطواشي : شمال مسجد عقيل وجنوبى مسجد الطواشي ، عمره والمسجد سلطان الهند ، وقد جاء فى ابناء الزمن فى حوادث سنة ١٠٢٨هـ انه وصل رسول من سلطان الهند يعرف بالطواشي ومعه هدية عظيمة لمحمد باشا ، ولبث فى صنعاء اياما وفى ايام اقامته

بصنعاء بنى المسجد والحمام وجعل مصالحه للمسجد " انظر
خطط صنعاء ومساجد صنعاء ص٦٩ ٠

حدائق النمام : القاضى شهاب الدين أحمد بن محمد الحيمى
الكوكبانى : تحقيق الاستاذ عبدالله الحبشى ص٤٦ .

(٩) ثلا : بلدة مشهورة من نواحى صنعاء فى الشمال الغربى منها
على مسافه يوم سميت بثلا بن لباخه بن اقيان بن حمير الاصغر
وقد عدها الهمدانى من مخلاف اقيان ، وهى من البلدان القديمة
الحميرية فيها حصن منيع واثار قديمة ومساجد كثيرة ٠
القاضى محمد بن أحمد الحجرى : مجموع بلدان اليمن وقبائلها
(الطبعة الاولى (١٩٤٨) المجلد الأول : ص١٦٦٠

(١٠) كوكبان : شبام كوكبان فهى الاصل شبام أقيان وقد ذكرت
فى اقيان وقد يقال شبام حمير وهى فى الغرب الشمالى من صنعاء
على بعد مرحلة ٠
القاضى محمد بن أحمد الحجرى : المرجع السابق ص٤٤١ ٠

(١١) ذى مرمر : من حصون ناحية بن حشيش قبلى صنعاء بشمال
على مسافة اربع ساعات وقد ذكر فى ناحية بنى حشيش ، وذى مرمر
حصن مطل على الغراس ٠
القاضى محمد بن احمد الحجرى المرجع السابق ٣٥٠ـ ، ٤٤١ ٠
(١٢) حضور الشيخ : من حبال المصانع واعمال ثلا ، وهو الذى سماه
الهمدانى حضور بنى أزد ٠
القاضى محمد بن أحمد الحجرى : المرجع السابق ١٦٧ـ ص٢٧٦ ٠

(١٣) هدايت على تيمور : جامع الملكة صفية : دراسة معمارية أثرية : رسالة ماجستير مخطوط بجامعة القاهرة ١٩٧٧ ص٤٦.

(١٤) كان هذا السجد يقع شرقى مسجد الفليحى على طريق مسجد الزمر عمره الامير محمد قزل باشا المتوفى ٩٨٧هـ ، وقد جدد عمراته وزاد فيه الامير المجزبى فى القرن ١١هـ ، وقد جدد المسجد فى العصر الحديث الحجرى : مساجد صنعاء ص٨٧ (انظر الملحق).

(١٥) د. سيد مصطفى سالم : المرجع السابق ص١٨٦، ١٩٨٧.

(١٦) د. سيد مصطفى سالم: المرجع السابق ص١٩٧.

(١٧) د. محمد عيسى صالحية : التدخل العثمانى فى اليمن (٩٤٥هـ ـ ٩٦٢هـ/١٥٣٩ـ ١٥٥٥م) مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية العدد ٢٤ ، السنة السادسة اكتوبر ١٩٨٠ـ ذو القعدة ١٤٠٠ ، ص١٢١.

(١٨) د. سيد مصطفى سالم : المرجع السابق ص١٩١.

(١٩) عيسى بن لطف الله : روح الروح ج أ ص ٧٨ .

(٢٠) الموزعى : الاحسان : ص١٤ .

(٢١) يذكر محقق الاحسان انها مدينة كبيرتمن أبى ذكرها بامخرمة فى النسبة (معجم الحجرى ج ٢ ص٣١١ .

(٢٢) الحجرى : مساجد صنعاء ص١٤ .

(٢٣) اتخذت بعض حارات مدينة صنعاء اسمائها من اسماء بعض المساجد الموجودة فيها مثل مسجد صلاح الدين وحارة مسجد الباشه الى آخره .

راجع الاستاذ زيد بن علي عنان : صنعاء حارتها وآبارها وشوارعها ومساجدها واسواقها والعابها : الاكليل العددان ٢، ٣ السنة الثانية ١٤٠٣هـ/١٩٨٣ ص٣٤ .

(٢٤) الحجرى : مساجد صنعاء ص١٤.

(٢٥) استخدم هذا النوع من تيجان الاعمدة بكثرة فى العمائر اليمنية التى اقيمت فى فترة متأخرة .

(٢٦) سورة الاخلاص .

(٢٧) غاية الامانى فى اخبار القطر اليمانى : يحيى بن الحسين ابن الامام القاسم ت سنة ١١٠٠هـ/١٦٨٩ ـ "انباء وابناء الزمن فى تاريخ اليمن قام بتحقيقه تحت اسم غاية الامانى فى اخبار القطر اليمانى"د . سعيد عبدالفتاح عاشور وراجعه د. محمد مصطفى زيادة (القاهرة ١٩٦٨ ص ٧٥٦ .

(٢٨) الموزعى : الاحسان : ص٦٠ .

(٢٩) يحيى بن الحسين ابن الامام القاسم : غاية الامانى : ص٧٥٦.

(٣٠) الموزعى : الاحسان : ص٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩ .

(٣١) الحجرى : مساجد صنعاء ص١١٣، ١١٤.

(٣٢) Serjean T.(R.B)., Sana An Arabian Islamic city(London-1983) P.375 .

(٣٣) عيسى بن لطف الله : روح الروح: ص٣٣ ج٢.

(٣٤) د. سيد مصطفى سالم : المرجع السابق ص٣٣٢.

(٣٥) الموزعى : الاحسان :ص٦١ .

(٣٦) د. سيد مصطفى سالم : المرجع السابق ص٢٢١.

(٣٧) العرشى: حسين بن احمد العرشى : " بلوغ المرام فى شرح
مسك الختام فى من تولى ملك اليمن من ملك وامام ".
نشر وتحقيق الأب انستاس الكرملى، القاهرة ١٩٣٦، ص٦٥ .

(٣٨) الموزعى : الاحسان ص٦١ .

(٣٩) غاية الامانى فى اخبار القطر اليمانى / يحيى بن الحسين ابن الامام
القاسم توفى سنة ١١٠٠هـ/١٦٨٩م ـ انباء ابناء الزمن فى تاريخ اليمن.
قام بتحقيقه تحت اسم " غاية الامانى فى اخبار القطر اليمانى" د.سعيد
عبدالفتاح عاشور وراجعه د. محمد مصطفى زيادة (القاهرة ـ ١٩٦٨) ص
٦٦٧ .

(٤٠) د. سيد مصطفى سالم :المؤرخون اليمنيون فى العهد العثمانى الأول
(١٥٣٨ ـ ١٦٣٥) الجمعية المصرية للدراسات التاريخية .
القاهرة ـ ١٩٧١ ص٤١ .

(٤١) من المساجد العامرة خارج صنعاء فى الجهة الشمالية بالقرب من
الجبانة التى هى مصلى العيدين أول من اسسه فروة بن مسيك
المرادى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم .
راجع الحجرى : مساجد صنعاء، ص ٨٩ .

(٤٢) ابن داعر : الفتوحات المرادية فى الجهات اليمانية (مخطوط) ح ١،
م٣ ـ ص ٦٥ أ .

(٤٣) من المساجد العامرة فى الجهة المشالية من صنعاء وهو من احسن
المساجد وانفسها أول من اسسه الحاج احمد بن عبدالله القليحى

فى سنة ٦٦٥هـ • راجع الحجرى : مساجد صنعاء ص٩٠ •

(٤٤) ابن داعر : الفتوحات المرادية : ج٢ ، م١ ص٧٣ب، ٧٤ أ •

(٤٥) الموزعــى : الاحسان : ص٦٩ ، ٧٠ •

(٤٦) الموزعى : الاحسان : ص٧٠ •

(٤٧) الموزعى : الاحسان : ص٧١، ٧٢ •

(٤٨) عيسى بن لطف : روح الروح ج٢ ــ ص٤٨ •

(٤٩) القاضى اسماعيل بن على الاكوع : المرجع السابق : ص٢٨٢ •

(٥٠) عيسى بن لطف الله : روح الروح ــ الجزء الثانى ص٤٩ •

(٥١) القاضى اسماعيل بن على الاكوع : المرجع السابق ص٢٨٢ •

(٥٢) الحجرى : مساجد صنعاء : ١٧ •

(٥٣) اميرة على المداح : المرجع السابق : ص٣٦، ٢٠٧ •

وقد نقلت هذا الرأى عن يحيى بن الحسين بن الامام القاســـم :

غاية الامانى ص٧٦٩ ، ٧٨٤ •

(٥٤) اعتلى هذا السلطان عرض السلطنة العثمانية فى سنة ثلاث وتسعـــين

ومائتين وألــف •

(٥٥) الحجرى : مساجد صنعاء : ص١٧ •

ربما يكون هذا التجديد قد تم فى عهد الوالى المشير اسماعيل حافــظ

اذ ان ولايته استمرت من سنة ١٢٩٧هـ ــ ١٢٩٩هـ ، ويقع فـــى

فترة ولايته التاريخ الذى تم فيه تحديد البكبريه (١٢٩٧هـ ــ ١٢٩٨م)

راجع : القاضى عبدالله بن عبدالكريم الجرافى اليمنى : المقتطـــــف

من تاريخ اليمن (الطبعة الثانية ــ بيروت ١٩٨٤ ص١٠٩) •

(٥٦) الباروك : ظهر هذا الفن فى ايطاليا فى القرن ١٧م ، ويتميز هـذا الفن بغنى الشكل والزخرفة التى تغاير القواعد الكلاسيكيه ، ومن ثـم يؤدي الى الاحساس بالحركة والدهشة والفخامة ، اما فن الروكوكو : الروكوكو وتد ظهر فى أوربا فى القرن ١٨ ويعتمد هذا الفن على الانحناءات والاقواس ويكره الخط المستقيم ، ويمتاز بصغر العناصر وكثرة الزخـارف الدقيقـه . وقد تأثر الفن العثمانى بهذه الفنون الاوربية الطابـع وطبعها بطابعه الخاص فاصبح يطلق عليها فن الباروك العثمانى وفـن الروكوكو العثمـانى .

(٥٧) راجع د. ربيع حامد خليفه : فنون القاهرة فى العهد العثمانى القاهرة ١٩٨٤ ص ١١١ ، ص ١١٥ لمعرفة اشكال المنابر الرخاميةالعثمانيـة

(٥٨) مادة صمغية شفافه تستخرج من نوع معين من الاشجار التى تنمو علـى هضاب ايران وتركيا وتصنع منها صفائح رقيقه ترسم عليها مناظر او زخارف معينة ثم تلصق على الخشب .

(٥٩) طراز الرومى : أى رسم الزخارف العربية المورقة (الارابيسك) وفـق الاسلوب العثمانـى .

(٦٠) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثريه القاهرة ١٩٤٦ج٢ لوحـة رقم ٢٣٣ .

(٦١) راجع الاكليل السنة الثالثة العدد الاول ، خريف ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م مقال بعنوان خمسة اعوام من البحث فى اليمن (تقرير البعثة الاثريـة الفرنسية) رسم رقم ٥

(٦٢) اشار الجرافى : المرجع السابق : ص ١٠٩ ، ١١٠ الى دفن بعض الولاة الاتراك الى جانب البكيرية فى هذه الفترة ، فقد اشار الـى أن الوالى محمد عزت كانت وفاته بصنعاء سنة ١٣٠١هـ ودفن الى جـــوار جامع البكيريه ، وان الوالى اسماعيل حافظ حافظ باشا توفى اثنــــاء حصار صنعاء ودفن الى جنب جامع البكيريه .

(٦٣) الحجرى : مساجد صنعــاء : ص ٤٣

(٦٤) بكلربكى : وبكلر بكى : والكاف فى الاولى تنطق ياء : لقب تركى معناه " بك البكوات " أى قائد القواد ، ولان البكلربكى يعد نائبا للسلطنة وكان له بلاط على نطاق ضيق وكان يرأس الديوان الخاص به دائـــرة المعارف الاسلاميه : ج ٧ ص٥٠٥ ، ٥٠٦ مادة بكلربكى (طبعـــة الشعـــب) .

(٦٥) الموزعى : الاحسان : ص١٠٥ .

(٦٦) الموزعى : الاحسان : ص٩٧ .

(٦٧) خزيمة : من صنعاء فى الجهة الجنوبية وهى مقبرة صنعاء كما ذكرهـا محقق الاحسان ص٩٧ .

(٦٨) الموزعى : الاحسان : ص٩٦ .

(٦٩) الحجرى : مساجد صنعاء : ص٤٢ .

(٧٠) Ser Jeant .(R.B,)., OP.CIT . P. 375 .

(٧١) الرازى : تاريخ مدينة صنعاء : تحقيق حسين بن عبد الله العمرى الطبعة الثانيه دمشق ١٩٨١ ـ ص ٢٣٢ ٠

(٧٢) الحجرى : مساجد صنعاء : ص ٤٣ ٠

(٧٣) الحجرى : مساجد صنعاء : ص٩٩، ١٠٠ ٠

(٧٤) يحيى بن الحسين بن الامام القاسم : غاية الامانى : ص٨١٣ ٠

(٧٥) الطواشى : لقب عام للخصيان من الغلمان ، وفى عصر المماليك كان لقب الطواشى لقبا يطلق على جند الأمراء فى المكاتبات اليهم بتوقيع أو نحوه ٠

د٠ حسن الباشا : الالقاب الاسلامية فى التاريخ والوثائق والاثار ـ القاهرة ١٩٥٧ ـ ص ٣٨٢ ٠

(٧٦) الحجرى : مساجد صنعاء : ص ٦٩ ٠

(٧٧) الحجرى : مساجد صنعاء : ص ٦٩ ٠

(٧٨) الحجرى : مساجد صنعاء : ص ٦٩ ٠

(٧٩) د٠ سيد مصطفى سالم : المرجع السابق : ص ٤٩٩ ٠

(٨٠) الموزعى : الاحسان ص ١٤٠ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ٠

(٨١) الموزعى : الاحسان ص ١٥١ ٠

(٨٢) زيد بن على عنان : العثمانيون فى اليمن : الاكليل السنه الثالثة العدد الاول ـ ١٩٨٥ ص ٤٢ ٠

(٨٣) الحجرى : مساجد صنعاء : ص ٦٦ ٠

(٨٤) عيسى بن لطف : روح الروح : ص ١٠٣ ج٢

(٨٥) Ser Jeant .(R.B)., OP. CIT P. 381 .

(٨٦) الحجرى : مساجد صنعاء : ص ٦٦ .

(٨٧) Aslanapa (o).,Turkish Art and Archit - ecture راجـع . (London 1971) 187 لوحة رقم .

(٨٨) راجع هدايت على تيمور : المرجع السابق : اللوحات رقم ٥٤، ٥٥ ٥٨ ، ٦٣ لمعرفه اشكال تغشيات هذه النوافذ .

(٨٩) الحجرى : مساجد صنعاء : ص ٥٠ .

(٩٠) الحجرى : مساجد صنعاء : ص ٥٠ .

(٩١) للأمير اسكندر محاسن كثيرة منها تجديد عمارة الجبانة (مصلـــى العيدين) قبلى صنعاء وعمارة مسجد الابزر علو صنعاء ، وعمـــارة منارة مسجد عقيل وله محاسن اخرى (الحجرى مساجد صنعـــاء ص ١٥) ، وذكر صاحب روح الروح عن هذا الامير اهتمامه بعمـــل السبل والمناهل فى المقاطع والمراحل ص ، وذكر منها صاحـــب غايه الامانى " بركة حورة فى حجة وبركة فى الصفقين من بـــلاد حفاش " وأصلح بركة متنة (ص ٧٢١)

(٩٢) الحجرى : مساجد صنعاء : ص ١٤ .

(٩٣) عبد الله بن على الوزير : تاريخ اليمن خلال القرن ١١هـ المسمـــى " تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى : تحقيق محمـــد عبد الرحيم جازم ــ ١٩٨٥ صنعاء ــ ص ٢٤٢ ، ٤٤٣ .

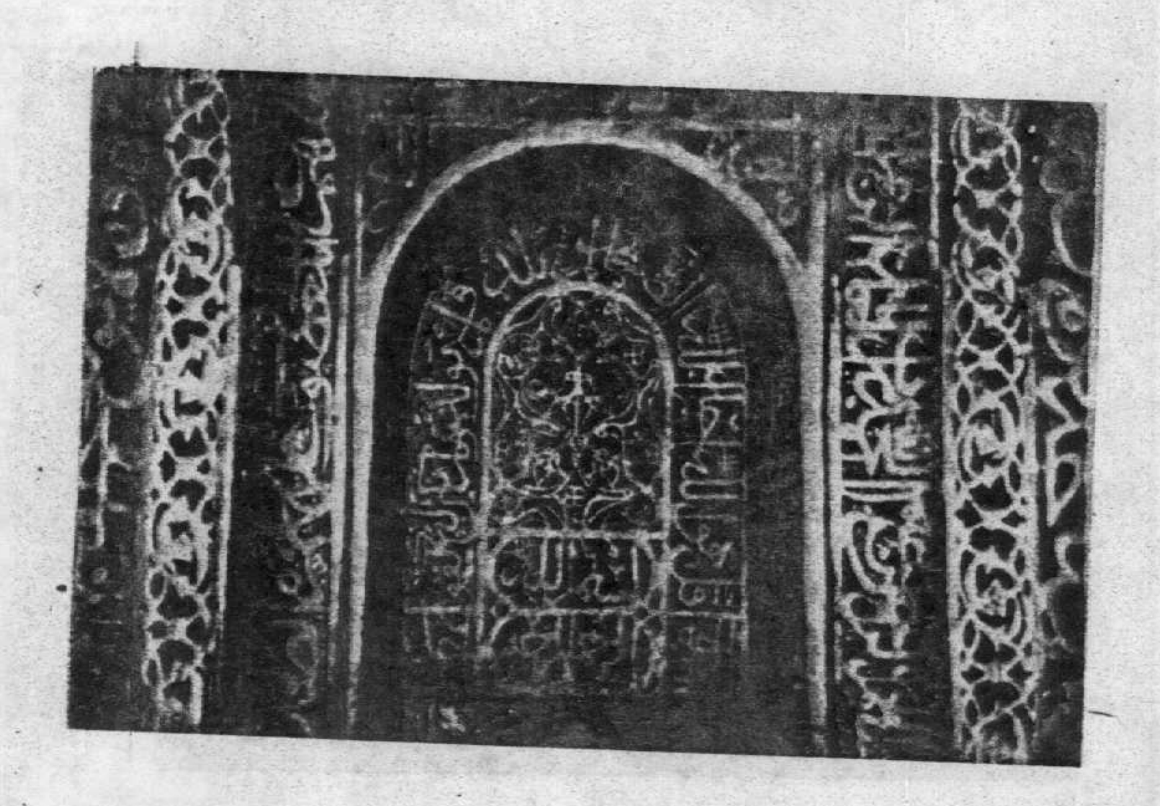
(٩٤) يحيى بن الحسين : غاية الامانـى : ص ٧٢١ .

(٩٥) الحجـرى : مجموع بلدان اليمن وقبائلها : ص ٥٢٢ .

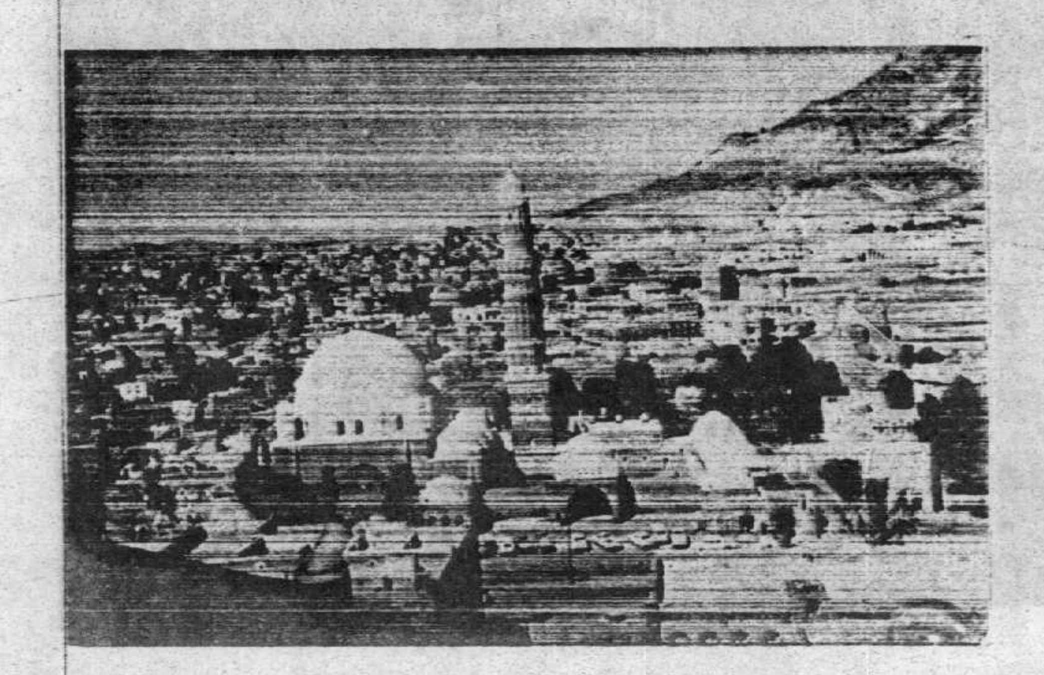
(٩٦) الحجـرى : مساجد صنعاء ص ١٤ .

(٩٧) الحجـرى : مساجد صنعاء ص ٨٧ .

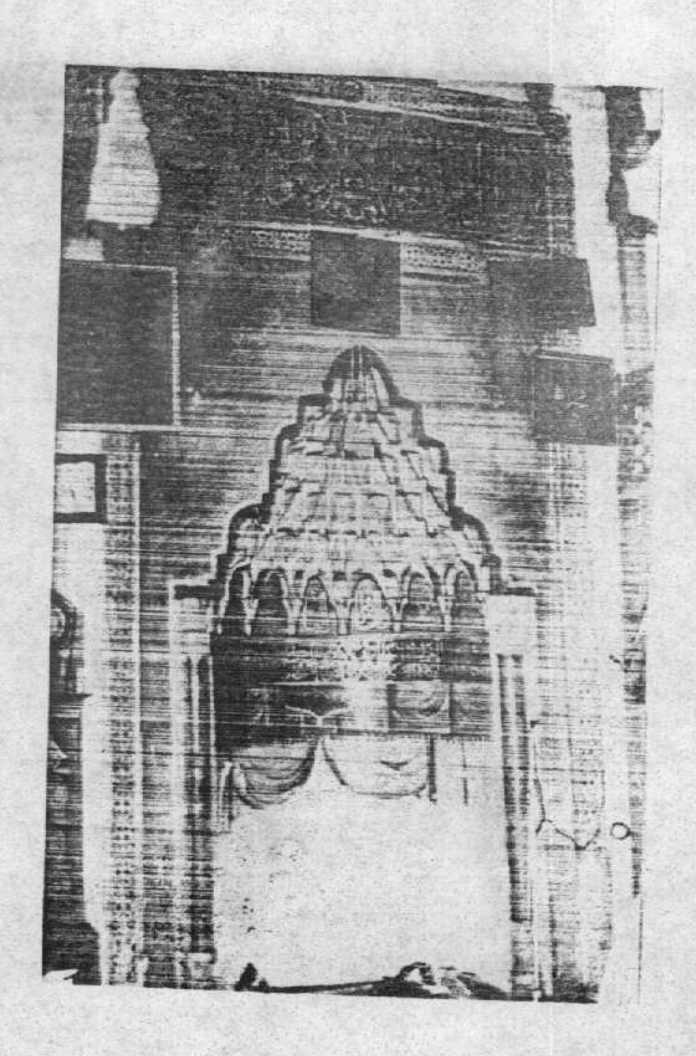
الفهرس



لوحة رقم (١) محراب مسجد أزدمر



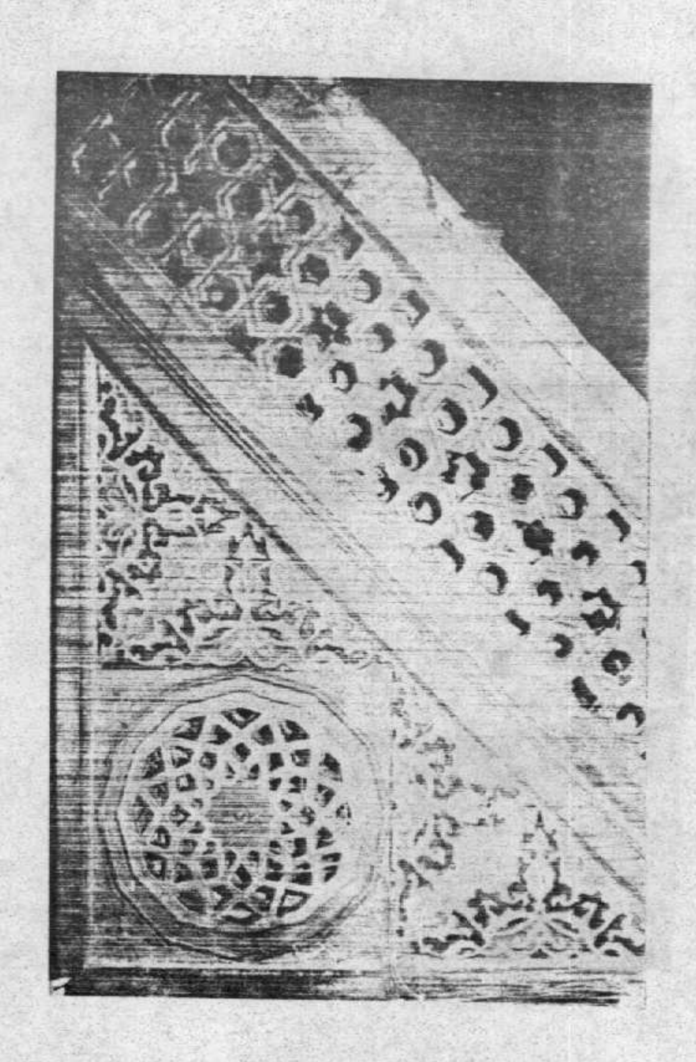
لوحة رقم (٢) جامع البكرية



لوحة رقم (٣) محراب جامع البكيرية



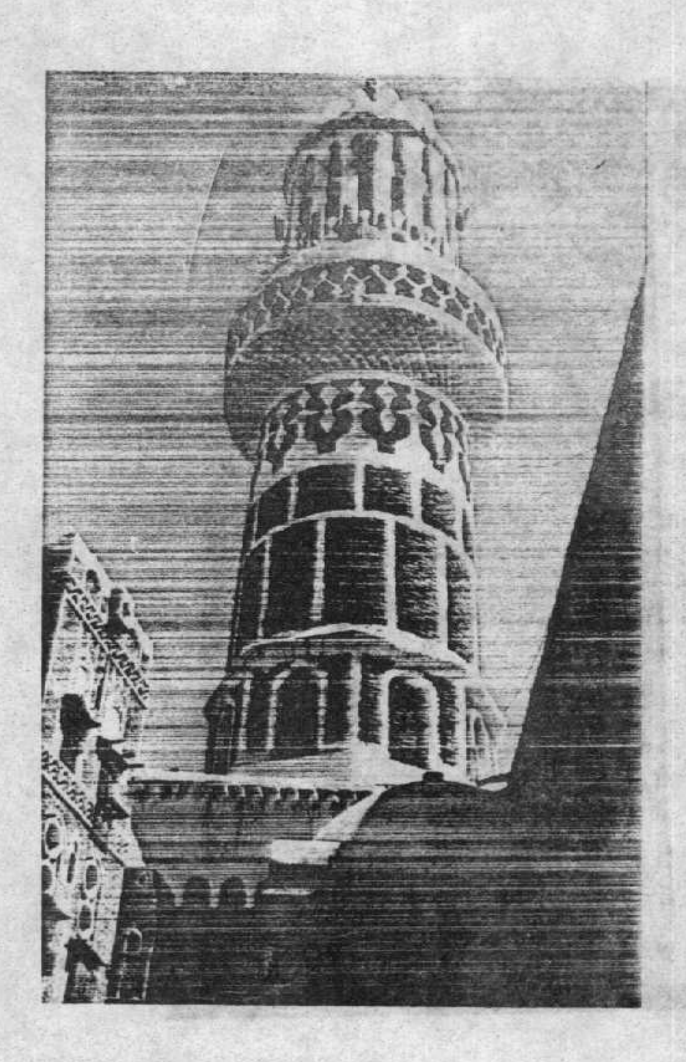
لوحة رقم (٤) حطات من المقرنصات اسفل منطقة الانتقال الحاملة للقبة



لوحـــة رقـــم (٥) منبر رخامى (جامع البكيرية)



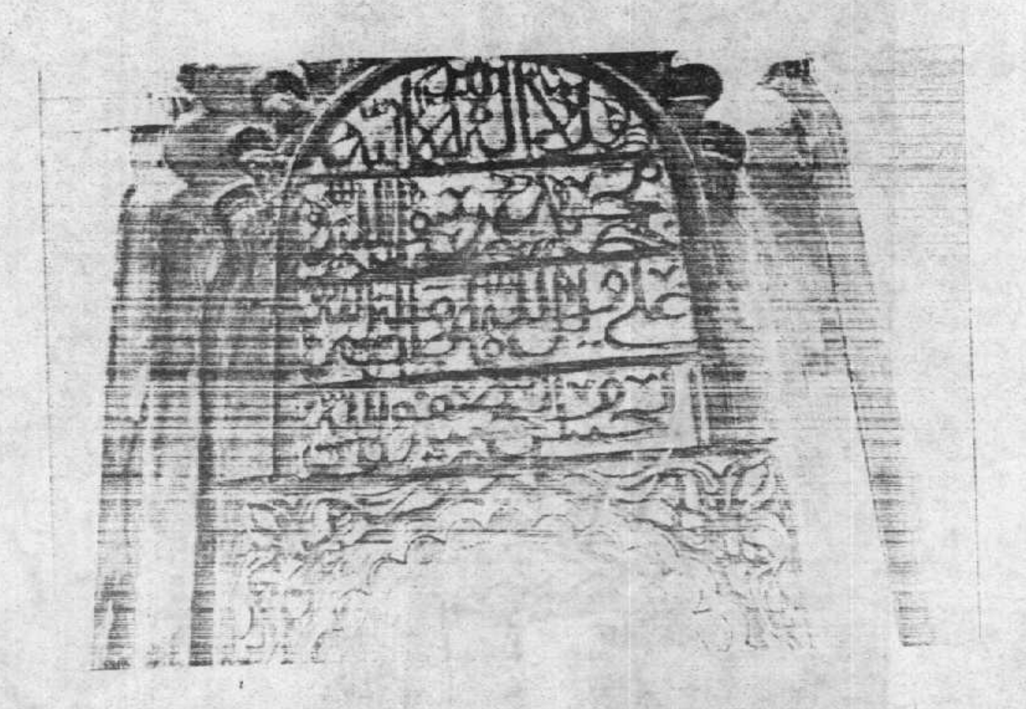
لوحـــة رقـــم (٦) مسجـــد طلحـــة



لوحة رقم (٧) مئذنة مسجد طلحة



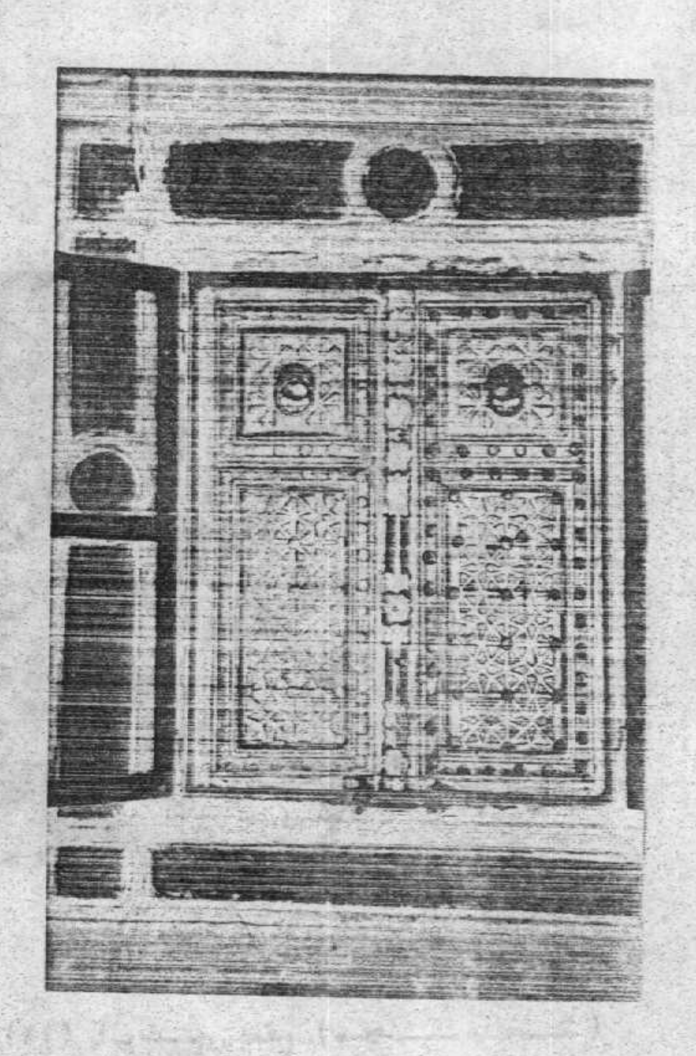
لوحة رقم (٨) محراب مسجد طلحة



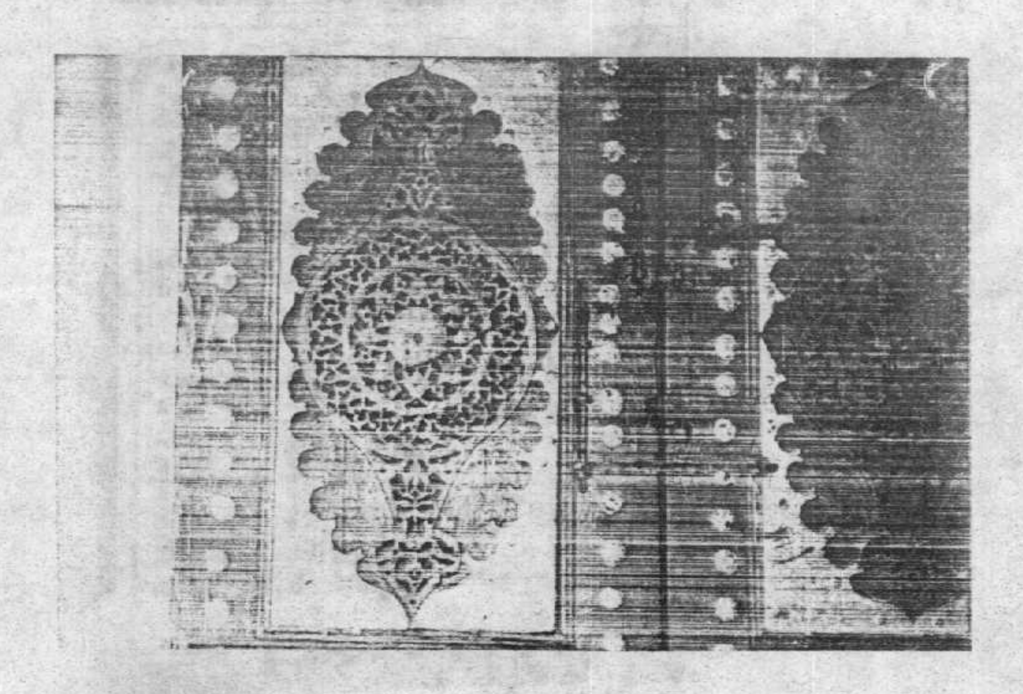
لوحة رقم (٩) تفاصيل من محراب مسجد طلحة



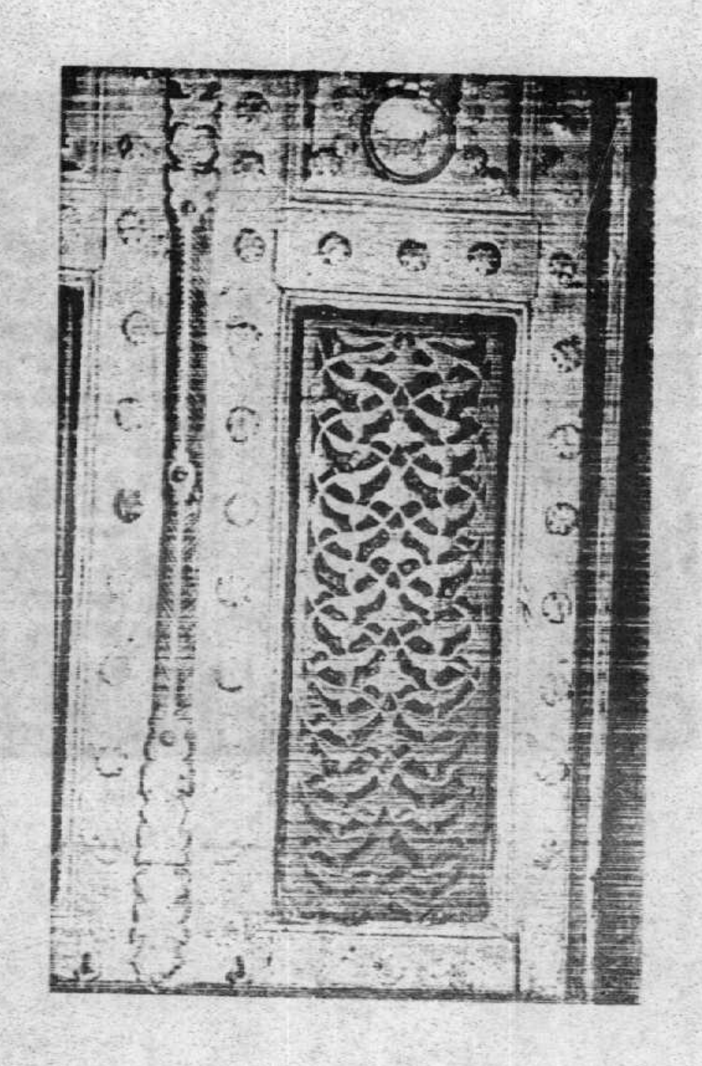
لوحة رقم (١٠) تفاصيل من محراب مسجد طلحة



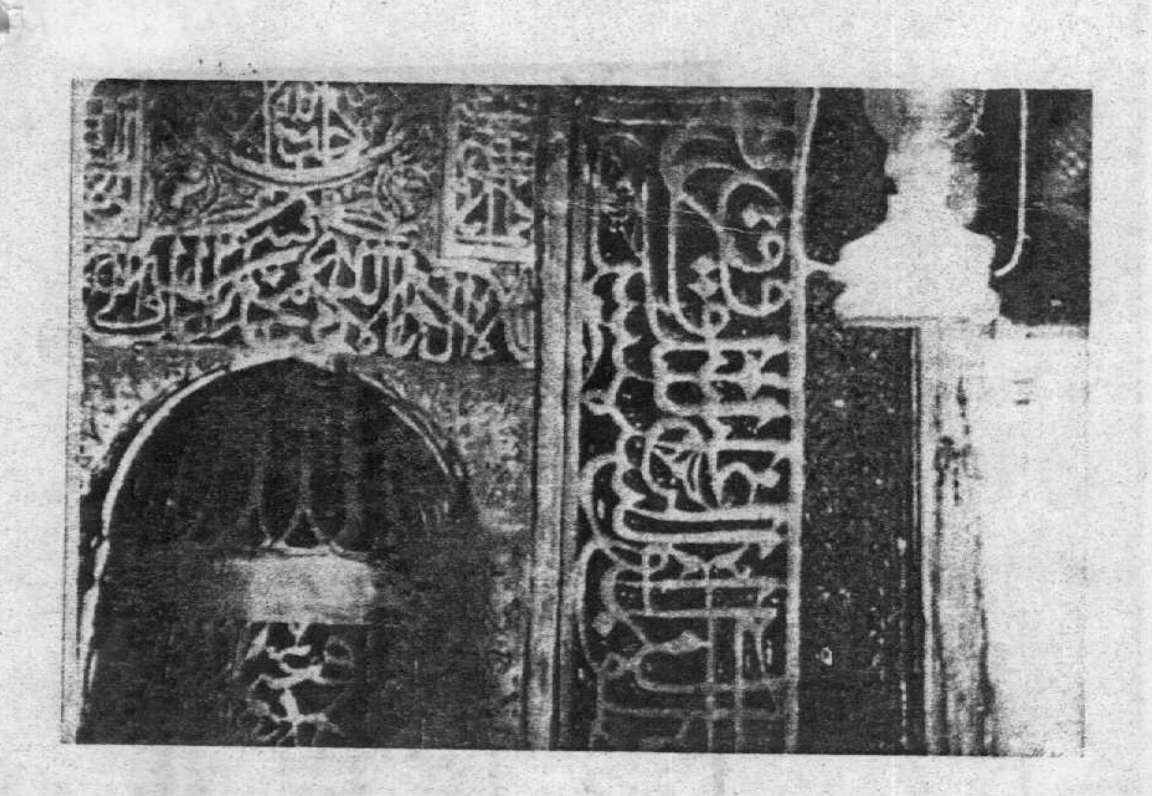
لوحة رقم (١١) شباك خشبى مصفح (مسجد طلحة)



لوحة رقم (١٢) باب خشبي مصفح (مسجد طلحة)



لوحـــة رقـــم (١٣) تفاصيل من زخارف باب خشبي (مسجد طلحة)



لوحة رقم (١٤) محــراب (مسجـد الطواشـى)

رقم ايـداع ١٩٨٩/٥٩٤٥
رقم دولى ٩٧٧ _ ٥٠٢ _ ٠٧٢٠٧